



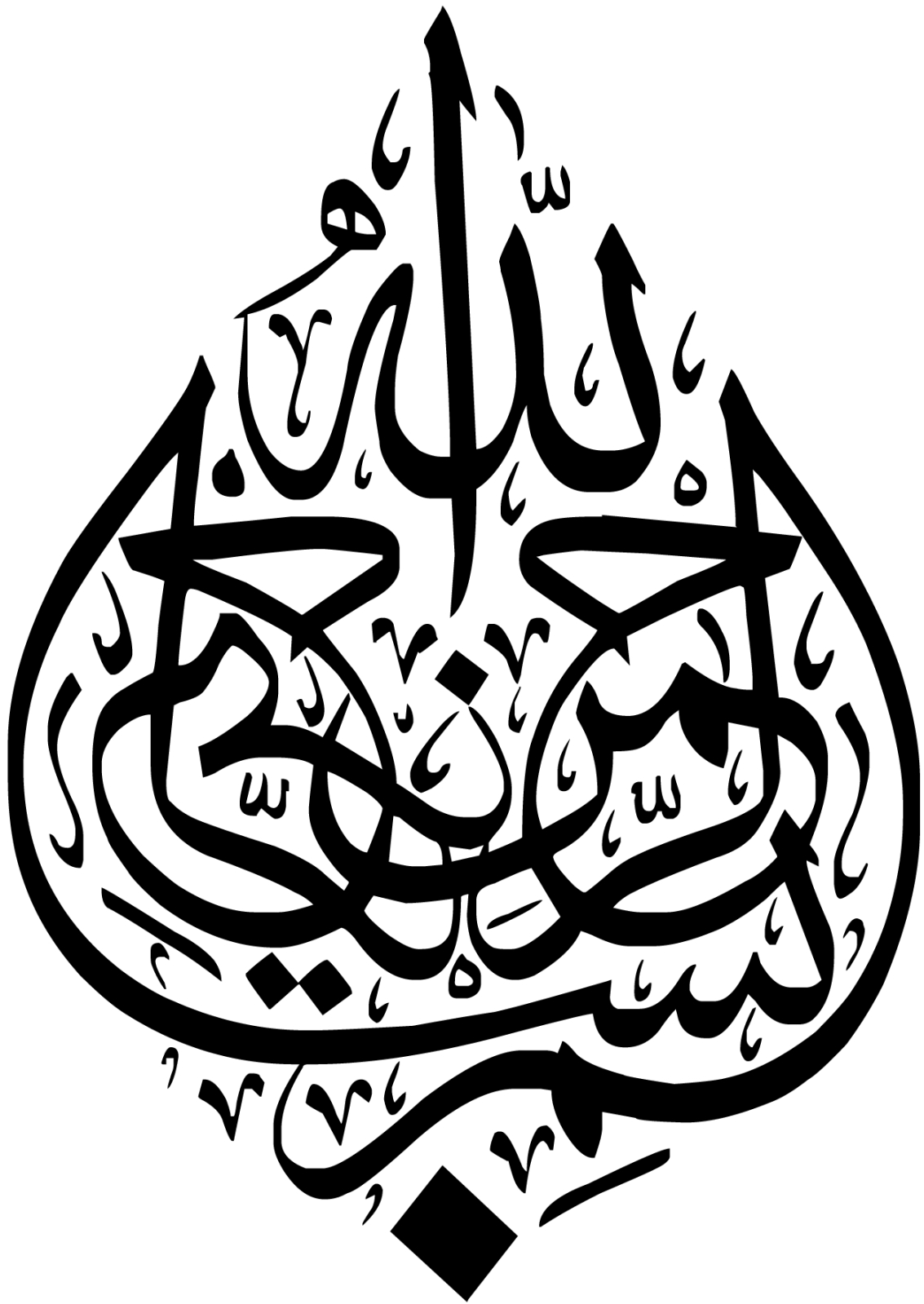
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

الأنا والآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: دراسات أدبية
إعداد الطالبتين:
* - فلة بوحناش.
* - آمال لكنوش.
التخصص: أدب جزائري
إشراف الأستاذة:
حميدة سليوة





شكراً واحساناً

الحمد والثناء والشكر لله العلي القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا
العمل المنوَّاع راجين أن ينقبله منا قبولاً حسناً وينفعنا
وغيرنا به.

ننقد بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة "**حميدة سليوة**" المشرفة
على هذا العمل النقي أفادتنا بالنصائح والإرشادات من أجل أن
يكنمل هذا العمل على أحسن صورة، فلك أسناننا منا أرقى
وأسمى عبارات الشكر والتقدير.

كما لا يفوتنا التقدير بالشكر والتقدير إلى

أساندة معهد الآداب واللغات

بالمركز الجامعي ميلة.

دعاء

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾.

سورة النمل الآية (19)

إهداء

بداية أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الكريمين اللذان بدونهما لم أكن لأصل
إلى ما وصلت إليه اليوم.

إلى زوجي العزيز "عيسى" السند والعضد.

إلى فلدة كبدي وثمره فؤادي "سدره المنتهى".

إلى إخوتي: أحلام، نسيم، مصطفى، نزيه، حسام.

إلى عائلاتهم وأبنائهم: آية الله، يوسف، لؤي، نورسين، هيثم، صهيب.

إلى عائلة زوجي، خاصة والدته، والبراعم: عبد الرحيم، أسامة، محمد، ريماس
سندس، عبد الله، عبد الخالق، لقمان، أنس، خلود، عبد الحي، عبد الودود، تسنيم
زيد، مريم البتول، جنان، رائد، مرام، مارية.

إلى صديقات العمر: فلة، صفاء، رحمة، أحلام، مروة، عفيفة

ياسمينه، إيمان.

لكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع، على أمل

أعمال أخرى في المستقبل القريب إن شاء الله.

*** إهداء ***

إهداء

بسم الله أبدأ فاتحة الكلام وبحمد الله أتقدم أن يفتح لي درب الصواب وعلى
الرسول صلى الله عليه وسلم أستفتح بحكمة الآيات وبعد:
أهدي ثمرة جهدي إلى هبة الرحمان ونبع الحنان، إلى من سكنت القلب واستحوذت
على الجوارح، إلى حبيبتي وخليلتي وبلسم حياتي، إلى من تميل لها روعي وتطيب
بقربها جروحي، إلى أعظم إنسانة في قاموس حياتي، إلى أُمي الغالية.
إلى من تعلمت منه الصبر والكفاح وأخذت منه القوة والسماح، إلى كنز العطاء
وبلسم الجراح إلى أبي حفظه الله.
إلى من وقفت بجانبتي وكن مرشداً وسندا لي في الحياة أخواتي: دلال، آمنة،
عليمة.

إليه وهو يحمل هم العمر معي....إليه وقد حظي بسطور صبره أحرف رحلتي، إلى
الذي يزيد في عزيمتي وقوتي، فكان لي قلماً يكتب وقلماً يتعاطف، إلى خطيبي
"أحمد" وعائلته الكريمة.

إلى إخوتي: هلال، فريد، عدنان، نصر الدين، نجيب
إلى براعم تستوقف الدهر بابتسامات التفائل المزهرة، وتزرع الأمل:
فايز، وليد، لطفي، هاشم، أنس، مريم، أسيل، أحمد، آية، باسم.
إلى زوجات إخوتي: كهينة، ربيحة، مليكة.

إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالعطاء والوفاء، إلى من كانوا معي على طريق
النجاح: آمال، صفاء، رحمة، إيمان، أسماء، أحلام، حنان، عفيفة، مروة، رزيقة

* * * * *
* * * * *

مقدمة

إن العالم الذي نعيش فيه هو عالم تتجاذب فيه الأمم والشعوب، نتيجة للاحتكاك والتفاعل بين قطبين رئيسيين هما: الأنا والآخر، وذلك لأجل تكوين علاقات متماسكة بهدف تحقيق مصالح شخصية وتبادل الأفكار والمعلومات، وهذا ما تسموا إليه الدراسات المقارنة، فهدفها الأساسي هو كشف المضمهر من خلال تقصي وتتبع طبيعة العلاقات المؤسسية بين مختلف دول العالم، من أجل كشف الحقائق المرجوة لكل منهما.

أخذ موضوع الأنا والآخر أهمية كبيرة وبارزة في الكتابات الفكرية والنقدية، وفي معظم العلوم الإنسانية، باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يتحقق إلا من خلال الآخر الحاضر باستمرار معها وهي علاقة من شأنها أن تنهض على افتراض الغيرية والتي يتألف منها الوجود الإنساني، وتعد ثنائية الأنا والآخر من أهم المواضيع والإشكاليات التي برزت في الساحة الأدبية، خاصة الجزائرية، حيث اولتها أهمية، فهي تمس الجانب الإنسان، فكانت محل اهتمام الفلاسفة والفكرين منذ القدم، لأنها تعبر عن المجتمع من الإنسان.

ولأن الرواية نموذج واضح، لها جس الهوية الذي يطرحه الفرد في مجتمعه مبينا علاقاته بالآخر بحثا عن نقاط مفقودة تميزه عن الآخر وتدافع بطريقة أو بأخرى عن انتمائه لمجموعة أو عقيدة أو ثقافة.

فقد صور الروائيون في أعمالهم الأدبية، الصراع القائم بين الشرق والغرب واختلفت نظرة كل واحد نحو الآخر، فمنهم من يرى بأنه عدو لدود، وكشف الستار عنه ليعريه، ويكشف بشاعة ونذالة المجتمع الغربي، بسبب ما فعله من قمع وتهميش فرفضوه، ومنهم من رأى عكس ذلك ونظروا إليهم نظرة إعجاب وانبهار بالتطورات التي وصل إليها، فحاولوا الاستفادة منها، ودعوا إلى محاكاته وتقليده، ونزع نظرة الكره اتجاههم، ومن بين الروائيين الذين تناولوا قضية الصراع الحضاري بين الأنا (الذات العربية) والآخر (الغربي) بروايات تختلف عناوينها من واحدة لأخرى نجد: موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح" ورواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد "ليواسيني الأعرج" وكذلك رواية "الخلان" "لأمين الزاوي" والتي في صدد هذه الدراسة.

وعليه تطمح هذه الدراسة الموسومة بالأنا والآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي إلى محاولة الكشف عن ثنائية "الأنا والآخر"، وذلك من خلال العلاقة القائمة بين شخصيات الرواية المتأرجحة بين الصراع والتسامح، نتيجة التباين الديني والعرقى الحاصل بين الطرفين.

بناء على ما سبق جاء اختيار هذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية لدينا في معرفة مدى مساهمة الروائي الجزائري في نقل وتجسيد صورة الذات (الشرق) مقابل الآخر (الغرب) ضمن الخطاب الروائي، وأخرى موضوعية حيث ساهم هذا الموضوع في تحديد الصورة التي تنتجها الشعوب فيما بينها، وتؤكد خصوصية الذات الجزائرية المسلمة وتميزها ومدى فعاليتها وانسجامها مع الديانات الأخرى (المسيحية واليهودية).

وضمن هذا المسعى تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالأنأ والآخر؟

- كيف جاءت تمظهرات الأنأ في رواية الخلان لأمين الزاوي، الأنأ المسلم؟ الأنأ الجزائري؟ الأنأ الأمازيغي؟

- كيف صور الزاوي الآخر الأجنبي؟ المختلف دينياً؟ والآخر المختلف عرقياً؟ وثقافياً؟

- ما هي أدوات الروائي الأدبية في تجسيد صورة الأنأ، وصورة الآخر؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، اعتمد البحث على خطة محكمة تتصدرها مقدمة ومدخل نظري معنون بـ: الأنأ والآخر مفاهيم واصطلاحات.

أما الجانب التطبيقي فقد قسم إلى فصلين: الأول موسوم بـ: صورة الأنأ في رواية الخلان لأمين الزاوي، مقسم إلى ثلاثة عناصر: صورة الأنأ المسلم (المتسامح الجاهل، المتطرف)، صورة الأنأ الجزائري (الرجل، المرأة، الطفل)، وصورة الأنأ الأمازيغي، حيث وضعنا فيها المواقف التي تتخذها في خصم مواجهتها للآخر.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: صور الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي، والذي قسمناه بدوره إلى: الآخر اليهودي، الآخر المسيحي والآخر الفرنسي وكمل البحث بخاتمة لخصت جملة النتائج النهائية المستخلصة.

متبعين في ذلك المنهج الموضوعاتي لأنه المنهج الأنسب لمعالجة النماذج الإنسانية وصورها، بفضل ما يحويه من إجراءات تفسر الحالة الواعية المتحكمة في الإبداع.

واعتمد في المسار البحثي على جملة من المصادر والمراجع أبرزها: رواية الخلان لأمين الزاوي، وكتاب الأدب العام والمقارن لدانييل هنري باجو، إضافة إلى كتاب صورة الآخر في التراث العربي لماجدة حمود، وصورة الفرنسي في الرواية المغربية لعبد المجيد حنون.

مقدمة

وينبغي أن نشير إلى أن مسؤولية البحث تفرض جهدا وصبرا وتحملا للصعوبات التي تعترض سبل الباحث مهما كانت، وإذا كان لابد من ذكر ما وجهتنا من عقوبات فهي كثيرة، غير أننا نلخصها في الأهم، وهي انتشار وباء كورونا في كل أقطار الجزائر، مما صعب علينا عملية التواصل سواء بين عناصر إنجاز البحث إلى الأستاذ المشرف، وغلق الجامعة مما حال دون حصولنا على المراجع الكافية.

في الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة "حميدة سليوة" المشرفة على هذا العمل التي أفادتتنا بالنصائح والإرشادات من أجل أن يكتمل هذا العمل على أحسن صورة، فلك أستاذتنا منا أرقى وأسمى عبارات الشكر والتقدير.

مدخل نظري : الأنا والآخر

مفاهيم واصطلاحات.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

1- مفهوم الأنا.

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2- مفهوم الآخر:

2-1- لغة.

2-2- اصطلاحا.

3- مفهوم الصورة.

3-1- لغة.

3-2- اصطلاحا.

4- الصورولوجيا (صور الشعوب).

4-1- أنواع الصورة.

4-2- أنماط الصورة.

1- مفهوم الأنا:

1-1- لغة:

هناك العديد من التعاريف اللغوية لمادة "أنا" اخترنا من بينها ما ورد في لسان العرب بأن كلمة "أنا" « اسم مكني، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبني على الفتح فرقا بينه وبين أنّ التي هي حرف ناصب للفعل والألف الأخيرة إنما هي لبيان الوقف»¹، وهذا يعني أن كلمة "أنا" تخص المتكلم وحده، وبناءؤه على الفتح جاء لوضع فرق بينه وبين الحرف أنّ الناصبة للفعل، والألف الأخيرة لبيان الوقف، وهي إحدى الضمائر التي تخص المتكلم وهي إثتان: "أنا و نحن".

كما جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم أن "أنا" «ضمير رفع منفصل للمتكلم والأنانة: قولك أنا»²، وهنا يبين لويس معلوف أن "أنا" ضمير يتعلق بكل ما يخص الذات الواحدة، مضافا عليها صفاف الأنانة.

ورد في المعجم الفلسفي: «أنا ضمير المتكلم، والألف الأخيرة فيه لبيان الحركة في الوقف، فإن مضيت عليها سقطت كقولك: أنا فعلت»³، وهو نفس المعنى الذي جاء في المفهومين السابقين، كون "الأنا" ضمير خاص بالذات المنفردة، وألفه الأخيرة لبيان حركة الوقف بينه وبين "أن".

كل هذه التعاريف تتفق جميعا على أن لفظة "الأنا" مرتبطة بالشخص المتكلم في حد ذاته، وألفها الأخيرة لبيان حركة الوقف، والتمييز بينه وبين "أن".

1-2- اصطلاحا:

يمكن القول أن التوصل إلى مفهوم اصطلاحى واحد لمصطلح "الأنا" من الصعوبات التي قد تواجه الباحث نظرا لتداخله مع العديد من العلوم الأخرى، وفي هذا يقول عباس يوسف الحداد: «الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية»⁴، فضبط مفهوم جامع مانع لمصطلح الأنا غير ممكن، خاصة أنه يختلف من فرع لآخر من فروع العلوم الإنسانية

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، ص37.

² لويس معلوف: المنجد في اللغة والعلوم، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، 1991، ص19.

³ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ص139.

⁴ حاتم زيدان والعبد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عند اللغة التعريفي، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، 29ديسمبر 2017، ص195.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة....وعند العرب والغرب وسنحاول هنا تقصي مفهوم "الأنا" من الناحية النفسية الاجتماعية والفلسفية.

فقد شغلت النفس الإنسانية علماء النفس وعدت الذات محوراً أساسياً، في علاقتنا بذاتنا وعلاقتنا بالآخرين فانكب هؤلاء العلماء على دراسة "الأنا" بكل تجلياتها فهو يمثل لديهم «الجانب الشعوري للنفس ويتميز بأنه أكثر الجوانب اتصالاً بالحقبة الخارجية وتحليل الأنا هو بحث جوانب القوة والضعف في الأنا لاستخدامها في العلاج النفسي»¹ ويعتبر هذا العلاج أن القوي والمستقل هو الأنا السوي، ومن أكثر المتأثرين بهذا الاتجاه نجد هارتمان فرويد وهورني.

وقد ذهبَت النظرية التحليلية إلى أنه: «جهاز تكيفي تمايز عن "الهو" بالاحتكاك مع الواقع الخارجي، أو هي تعرفه كنتاج للتمايزات التي تقضي إلى تكوين موضوع حب ضمن الشخصية ينصب عليه توظيف الـهو»²، حيث قسم العالم النفسي وصاحب هذه النظرية التحليلية الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام هي: الأنا، الـهو والأنا الأعلى فإذا استطاعت الأنا أن توازن بين "الهو" والأنا العليا من جهة والواقع من جهة أخرى عاش الفرد متوازناً متوافقاً، وإذا تغلب الـهو أو الأنا العليا على الشخصية أدى اضطرابها، فالأنا يعبر عن الشعور الذي يحسه الشخص وهو الوسيلة للوصول إلى الحقيقة فهو يعكس الذات، لكن جاء غوستاف يونغ Carl Gostav Jung ، وميز بين الأنا والذات ففي تقديره «أن الذات عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيماً تحتضن الذات النفس الواقعية، والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية هي نحن»³ ، والأنا والنحن عنده من مكونات الشخصية وهما متباينان.

ومن الناحية الفلسفية قد حضي مصطلح الأنا باهتمام عدد من الفلاسفة اليونان والعرب لكونه حلقة تطور الذات الإنسانية بوجه عام، واختلف مفهومه على اختلاف ثقافة كل منهما، أما في العصر الحديث عصر السمو الفكري في جميع المجالات الحياتية والعقائدية، وبرزت المذاهب الفلسفية فقد اتسع نطاق الاهتمام بموضوع "الأنا" و"الآخر" ففي

¹ حسن شحاتة وآخرون: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص60.

² جان لابلاش وبونتلش: معجم مصطلحات التحليل النفسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، ص195.

³ أحمد ياسين سليمان: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، دط، دت، ص98.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

نظرية المعرفة ترجم مصطلح "الذات" بالماهية التي هي: «الخصائص الذاتية لموضوع معين وتقابل الموجود ومنه التعبير الشائع، الوجود والماهية»¹، كما كان للفلسفة الوجودية نصيب وافر في مناقشة هذا المصطلح والتي اعتبرت أن معرفة الذات تنبني على وجود الذات، أما رونييه ديكارت بمقولته الشهيرة "أنا أفكر أن موجودة" قصد سبق وجود العقل على الوجود المادي المتحقق بالجسد.

وقد ورد في معجم لالاند الفلسفي حول مفهوم الأنا أنه: «نزوع إلى رد كل شيء إلى الذات وأيضاً حب للذات حصري أو مفرط، سمة ذلك الذي يستلحق مصلحة الغير بمصلحته الذاتية ويحكم من هذه الزاوية من هذه الزاوية على الأشياء» ويستشهد لالاند بعبارة للفيلسوف واللاهوتي الفرنسي (بليز باسكال)، يقول فيها: «لأننا خاصيتان فمن جهة هي في ذاتها غير عادلة من حيث أنها تجعل من نفسها مركزاً لكل شيء، ومن جهة أخرى مضايقة للآخرين من حيث أنها تريد استبعادهم، ذلك لأن كل أنا هو عدو أو تريد أن تكون المسيطرة على الكل»²، فهذا المفهوم يشير إلى أن الأنا فيها ميل إلى الذاتية وحب النفس، وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة الآخرين.

وبهذا فقد عرف موضوع الأنا عديد الآراء والمقولات الفلسفية التي عكست مفهومه من منظور معرفي وآخر وجودي، هذا الوجود الذي يقتضي وجود آخر «فليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها بل كل ذات تفترض بطبيعتها الغير الذي تساكبه وتوجد معه»³، فالفلسفة ربطت تحقق وجود الأنا بالآخر الذي من خلاله تستطيع تحقيق ذاتها. إضافة إلى الفلسفة وعلماء النفس، عرّف علماء الاجتماع الأنا بأنه: «فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط»⁴، فعلم الاجتماع لا يفصل الأنا عن الآخر بل يصر على ارتباطهما.

¹ مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط، 1402هـ/1983م، ص83.

² صالح إبراهيم نجم: جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا، 2012/2013، ص22.

³ عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1400هـ/1980م، ص23-24.

⁴ ميخائيل إبراهيم أسعد: شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الآفاق اللبنانية، لبنان، ط3، 1987م، ص70.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

وارتباط الأنا بالآخر ضرورة لا بد منها وحتمية مفروضة لتحقيق الوجود «فإحساس الفرد بأنائه لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكيونته أولاً كيف لا وجسدي هو مركز التوجه، نقطة الصفر، منه أرى كل ما أستطيع رؤيته...فهو عامل محرك لمجرى الإدراك»¹ ؛ أي أن الأنا مركز الإدراك وأساسه والمنطلق نحو المعرفة وبالرغم من ذلك فإن الإنسان لا يمكنه الوصول إلى الشعور الحقيقي لشخصيته، إلا إذا جرد ذاته من الجسد، وبذلك فالأنا لا يحقق ذاته إلا من خلال تواجد الآخر بتكوين علاقات منسجمة وروابط اجتماعية يتحقق بها التكامل.

فالأنا والآخر تبرز علاقتهما من الناحية الاجتماعية في عديد الثنائيات كالحب والكره، الخير والشر، الحرب والسلم، الخضوع والهيمنة...

¹ بول ريكور: فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء، تر: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، لبنان، د ط، 2003،

2- مفهوم الآخر:

2-1- لغة:

تعددت التعاريف اللغوية لـ"الآخر" نذكر من بينها ما جاء في لسان العرب: «الآخر بالفتح أحد الشيئين، وهو اسم على أَفْعَلْ والأُنْثَى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أَفْعَلٌ من كذا لا يكون إلا في الصفة، والآخر بمعنى غير كقولك: رَجُلٌ آخر وثوب آخر وأصله أَفْعَلٌ، وتصغير آخر أويخير، جرت الألف المخففة عن الهمزة مجرى ألف ضارب وقوله تعالى: «فآخِرانِ يَقومانِ مقامَهُما»، فسرهُ ثعلب فقال: فمسلمانِ يقومانِ مقام النصرانيين يحلفان أنهما اختانا، ثم يرتجع إلى النصرانيين وقال الفراء: معناه وآخِرانِ من غير دينكم من النصارى واليهود»¹، بمعنى أن الآخر يدل على وجود شيئين مختلفين، وهو مبني على وزن الصفة أَفْعَلٌ فهو يحمل معناها، ومعنى الغير كقولنا: طفل آخر وبيت آخر.

ورد في القاموس المحيط: «الآخر بفتح الخاء بمعنى غير والجمع بالواو والنون وأخر»²، وهنا يؤكد الفيروز أبادي لمعنى الآخر يدل على الغير، وهو يجمع على شكلين: آخرون وأُخَرٌ.

جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم بمعنى: «ج أُخِرَ وأخريات: بمعنى غير، ومن الكناية (أبعد الله الآخر) أي غاب عنا وليس منا»³، وهذا التعريف مشابه للتعريف السابقة، كونه يحمل الآخر نفس المعنى، بأنه كل ما خرج عن الذات واختلف عنها، وهو كل ما يتعلق بالغير.

هذه التعاريف تبين لنا أن الآخر هو نقيض الأنا والمختلف عنه، سواء في الجنس أو الصفة أو غير ذلك.

2-2- اصطلاحاً:

الآخر لفظة قديمة قدم وعي الإنسان باختلافه عن غيره، وقد مرت بعدة تغيرات فانتقلت من كونها لفظة إلى مصطلح في العلوم الإنسانية، اختلفت معانيه وتعددت دلالاته.

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، ص12-13.

² الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الهيئة العامة للمكاتب، دب، ج1، ط3، 1980، ص360.

³ لويس معلوف: المنجد في اللغة والعلوم، ص5.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

حيث تشير لفظة الآخر في علم النفس إلى: «مجموعة السمات والسلوكيات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي ينسبها فرد/ ذات أو جماعة إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في المجال العام للهوية»¹ ؛ أي أنه كل ما تراه الذات خارجها وتنسبه إلى الآخرين.

ويرى العالم النفسي فرويد أن «الهو» هو ذلك القسم في الجهاز النفسي الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهو يحوي الغرائز التي تنبعث من البدن، كما يحوي العمليات النفسية المكبوتة التي فصلتها المقاومة عن الأنا، ففي الهو إذا جزء فطري مكتسب ويطيع الهو "مبدأ اللذة" (pleasure principale)، وهو لا يراعي المنطق أو الأخلاق، واللاشعور هو الكيفية الوحيدة التي تسود في الهو»²، فمن وجهة النظر الفرويدية أن الآخر "أنا" ثنائية قد تتشابه وقد تختلف وقد تكون هجينة بين الاثنين.

أما عند الفلاسفة فقد تعددت الرؤى والأطاريح حول الآخر ومفهومه، فهو مرتبط عند مارتن هايدغر «بالسقوط وهذا الآخر قد رمي به في هذا العالم فسقط فيه فلا نملك إلا التسليم به، وهذا السقوط لا ينطوي على معنى من معاني الذم، بل هو أمر إيجابي، إذ بغيره ما كان يمكن وجودي أن ينكشف ولولاه لظل وجودي في إمكانيات الوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي معناه "خروجي عن..." (EXSISTERE) وهذا الخروج عن..." هو الذي فيه أحقق إمكانيات وجودي»³، وفي هذا القول يرى هايدغر أن السقوط هو تواجده في هذا العالم مع الآخر ومنه تحققت وانبتقت كينونته التي لا تتحقق إلا بوجود الآخر. وهذا ما ذهب إليه فوكو حين اعتبر أن "الآخر متعلق بالذات تعلقاً لا فكاك منه شأنه في ذلك ارتباط الحياة بالموت.

¹ سعد فهد الدويخ، الآخر في الشعر العربي، أريد عالم الكتب الحديث، الأردن، د ط، 2009م، ص 109.

² سيغموند فرويد: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، 1402هـ/1982م، ص 16.

³ عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1400هـ/1980م،

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

إن وجود "الآخر" يقتضي وجود "أنا" إزاءه، إذ أن الشرط الرئيسي الذي لابد منه لكي يوجد "الآخر" حتى ولم يكن الشرط الوحيد هو وجود أنا¹ فهو جعل "الأنا والآخر" ثنائية متلازمة لا يتحقق وجود إحداها دون الأخرى، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما. كما احتل موضوع الآخر موقعا بارزا في علم الاجتماع، والذي استخدمه لما له من أهمية في تشكيل البناء الاجتماعي، حيث لا يمكن الحديث عن الآخر في علم الاجتماع دون ربطه بالأنا في: «العلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر لا تتحقق إلا عن طريق استيعاب الذات، والتي بدورها لا تتحقق إلا بالتعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم، ذلك أن الأنا لا يمكن أن يكون بمعزل عن الآخر، إلا نادرا فالأنا يتشكل ويتكون من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية، وبدونها لا تستطيع الحياة أن تستمر، لا أخلاقيا ولا ماديا»²، فعلاقة الأنا والآخر في علم الاجتماع علاقة وطيدة وترابطها ضرورة حتمية لا تتحقق إلا من خلال التفاعل والتوافق بينهما فالذي يؤدي إلى الاستقرار هو التكامل الاجتماعي. نخلص من خلال ما سبق إلى ما خلص إليه عبد القادر شر شار الذي يرى بأن الآخر عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد ما، أو جماعة ما إلى الآخرين.³

¹ سعد سامي محمد: الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، العراق، 2012م، ص4.

² مالم بن بني: ميلاد مجتمع (مشكلات حضارة)، تو: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا، ص94.

³ ينظر، عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، مصر، 1984م، ص13.

3- مفهوم الصورة

3-1: لغة:

تعددت التعاريف اللغوية لمادة "صور" ولكن ارتأينا أن نختار التالي: فقد جاء في لسان العرب: « صور: في أسماء الله الحسنى المصور، وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي.

التصاوير: التماثيل، قال لابن أثير: " الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيأته وعلى معنى صفته"¹، فالصورة في هذا التعريف تحمل أربعة أوجه، الأول في أسماء الله الحسنى المصور، من صور جميع المخلوقات وجعل لكل منها صورة خاصة بها تميزها، والثاني كانت مرتبطة بذهن وخيال الإنسان في نصوره للأشياء، والثالث بمعنى المجسمات والتماثيل، والوجه الأخير بمعنى أنها عاكسة لحقيقة الشيء وصفاته.

هذا التعريف لا يختلف كثيرا عما ورد في معجم البستان، فجاءت: « صَوَّرَ يَصَوِّرُ صَوْرًا ما يقال في عنقه صَوْرٌ، صوره تصويرا، جعل له صورة وشكلا، ورسمه تصور الشيء، توهم صورته، طعنه فتصور أي مال للسقوط، الصورة أيضا بضم الوجه شكل الشيء يماثله وكل ما يصور مشبها بخلق الله من ذوات الأرواح»²، فالبستاني عرف الصورة بأنها العقد الذي يوضع في العنق، وصورة الشيء شكله ورسمه، كما أعطاه مرادفات كالتهوم والسقوط.

يلاحظ على هذه التعاريف أنها تشترك في نفس المعنى تقريبا مع الاختلاف في بعض الاشتقاقات والمعاني.

3-2- اصطلاحا:

الصورة مصطلح أسال حبر الكثير من النقاد والدارسين، ودرس في ميادين عديدة فهناك الصورة الشعرية في النصوص الأدبية، إضافة إلى الصورة المقارنة التي تتناول مسائل حول ثقافات أخرى (صورة الأنا مقارنة بالآخر).

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، المجلد 8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص304.

² عبد الله البستاني: البستان، معجم لغوي مطول، مكتبة لبنان، ط1، 1995م، ص624.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

فالصورة الأدبية هي: « ما ترسمه لذهن المتلقي كلمات اللغة شعرا ونثرا، من ملامح الأفكار والأشياء والمشاهد والأحاسيس، والأخيلة وتكون إما فكرة نقلية تقريرية ترسم معادلها في أخص خصائص الواقعية، وإما معادلا فنيا جماليا يوحى بالواقع، ويومئ إليه بأشباهه من الرسومات واللوحات عن طريق الحشد الإيقاعي، وسائر ضروب الإيحاء البلاغي والبديعي والصياغات التشكيلية والتقنيات الأسلوبية واللغوية المختلفة»¹؛ أي أن الصورة الأدبية تمثل ذلك الخيال الذي يرسم في ذهن المتلقي عند تلقيه لنص أدبي ما والصورة تحيل إلى الواقع، لأن النص الأدبي مأخوذ أصلا من الواقع المعيش، أو تجربة الكاتب الشخصية، فينقل لنا مجتمعه بما فيه من أحداث ووقائع وتغيرات، مستعينا في ذلك باللغة والأساليب الموحية للوصول إلى هدفه وهو استيعاب المتلقي للصورة التي يحاول الكاتب التعبير عنها.

أما الصورة في الدراسات المقارنة، فهي تعبير أدبي من بين التعبيرات الدلالية التي تعبر عن ذلك البعد الدالي بين ثقافتين أو مجتمعتين مختلفتين من الواقع وهي تنشأ بين الأنا مقابل الآخر، وبهنا مقابل مكان آخر، كما يمكن القول أيضا بأنها تلك الصورة الذهبية التي يكونها الشخص أو مجموعة من الأشخاص، أو مجتمع عن ثقافة ما مختلف عنه يستطيع من خلالها كشف وترجمة ثقافة بلده والمكان الذي ينتمي إليه²؛ أي أن الصورة هي مقارنة بين الأنا والآخر، كيف ينظر الأنا إلى الآخر والعكس فأفكار الشعوب والأمم اتجاه بعضها تتجلى من خلال الأدب، فإذا أردت أن تفهم شعب ما يجب أن تقرأ أدبية الذي بين طياته تتجلى سمات وخصائص تلك الأمة، وما يعبر به الأديب من مواضيع تمثيل أفكاره ومشاعره ما هي إلا تعبير عن ذاته (الأنا).

وقد ارتبط مفهوم الصورة بمفهوم المرآة التي تعرف بأنها: «سطح يعكس كل ما يقول أمامه، فأى شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة، وكلما كان أبقى وأصقي كان مرآة أفضل، وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصلي، وأما الذي تعكسه فهو يعرف بالصورة أو الانعكاس، و: انعدمت أو غابت كان الأصل منعدما أو غائبا»³

¹ إيميل يعقوب، بسام بركة، مي شيخاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، دار العلم للملايين، 1987، بيروت، ص247.

² ينظر: عدد من المقارنين الفرنسيين: الوجيز في الأدب المقارن، إشراف بيار برونيل وايف شيرفيل، تر: غسان بديع السيد، ص146-149.

³ محمد رجب: فلسفة المرآة، دار المعارف، ط1، 1994م، ص15.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

وانطلاقاً من علاقة هذين الآخرين - الصورة والأصل، نصل إلى الحديث عن الأنا الآخر « حيث تعمل ذات الآخر مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته»¹، فمن الصعب - إن لم نقل من المستحيل - أن تعاین الذات ذاتها أو أي شيء له علاقة بها بعيداً عن الذاتية التي سكنها، فالعقل الإنساني الموكّل إليه التفكير بموضوعية، لا يمكنه أن يفكره بمعزل عن العاطفة، ورؤية أقواله وأفعاله بتجرد « وتتم هذه الرؤية المزدوجة من خلال تبادل النظرات وتقاطعها، بحيث يكون الناظر منظوراً إليه والمنظور إليه ناظراً في آن واحد»²، حيث يعتبر الأنا آخراً بالنسبة للآخر الذي هو أيضاً أنا.

¹ ميخائيل ابراهيم سعد: شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الآفاق اللبنانية، لبنان، ط3، 1987، ص72.

² محمد رجب: فلسفة المرأة، ص55.

4- الصورولوجيا (صورة "الأنا والآخر"):

إن الدراسات التي تتخذ الصورة بأشكالها المتنوعة موضوعا لها يطلق عليها الصورولوجيا (imagologie) أو علم الصورة، التي تعتبر «من مباحث الأدب المقارن يهتم بدراسة وتحليل أو رصد الصور الثقافية التي تكونها وتحملها الشعوب عن بعضها البعض في سياق شروط موضوعية معينة»¹، وقد ساهمت وبشكل كبير في رواج الأدب وتقديم معرفة وسعت أفقنا حول الذوات الغيرية المختلفة عنا (الآخر الأجنبي) والتعريف بذواتنا (الأنا) للآخر.

عرفت الصورولوجيا في الأدب، أول ما عرفت في المدرسة الفرنسية، حيث سلطت الضوء على (الأجنبي الآخر)، فكانت البداية لهذه الدراسة مع «جان ماري كاريه ثم أخذ ماريو فرنسوا غويار، ودافع عنها، ونشرها في الفصل الأخير من كتابه الصغير ضمن سلسلة (كوسيج-ماذا أعرف؟) عام (1951)،: "الأجنبي مثلها نرل"، وبعد ذلك بوقت قصير أبدى ويليك ضمن مقاله، في الكتاب السنوي للأدب المقارن معارضة شديدة بعدها أقرب إلى التاريخ أو التاريخ الأفكار منها إلى الأدب»²، حيث يرجع البعض بدايته الحقيقية إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وبالضبط مع زيارة "مدام دو ستايل المطولة إلى ألمانيا" وذلك في الوقت الذي تصاعد فيه العداء وسوء الفهم بين الشعبين الفرنسي والألماني، فقد تحقق لما إن الفرنسيين يجهلون أبسط الأمور المتعلقة بالمجتمع والثقافة والأدب والطبيعة في ألمانيا فرسموا في أذهانهم صورة لشعب فقط غير متحضر إنها باختصار صورة برسمها شعب آخر يعد عدوا له، وبذلك حاولت الأدبية معرفة الاقتراب بعقلها من الآخر واستطاعت أن تقربه من صورته الحقيقية بفضل بحثها الذاتي عن الحقيقة»³، إذ قدمت صورة ايجابية للشعب الألماني، فكان لها بالغ الأثر في معاصريها ومن جاء بعدهم من أدباء.

عرف حقل دراسات الصورة المقارنة مؤخرا، موضوع الصورة النمطية «والنمط حامل لتعريف (الآخر)، وهو البيان عن المعرفة جماعية دنيا تريد أن تكون مشروعة، في

¹ عبد النبي ذاكر: الصورة... الأنا، الآخر، سلسلة شرفات، ع43، منشورات الزمن، المغرب، 1987م، ص72.

² دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م، ص89.

³ ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 1431هـ/2010م

أي لحظة تاريخية مهما كانت ¹؛ أي أن النمط الذي يميز شعب ما عن شعب من الشعوب ويجعله مختلفاً، هو الخاصية التي تريد أمة ما تثبيتها كميزة تميزها عن الأمم فمجرد ذكر تلك الشخصية النمطية أو ذلك الشعب تتداعى إلى أذهاننا تلك الصفة أو الصورة النمطية، فـ«القول بأن الفرنسي شارب النبيذ يعد نمطاً، ونمطاً ذاتياً إذا كان الأمر يتعلق بالفرنسي الذي يلفظ هذا القول، هذا التعريف الذاتي بطريقة مبدئية، وأساسية مع الانجليزي شارب الشاي أو الألماني شارب الجعة، في الواقع يهدف هذا التعارض إلى وضع طبقة لصالح الفرنسي»² فبمجرد القول "نبيذ" يخطر ببالنا الفرنسي، فهذه هي الصورة التي انطبعت في ذهن التلقي.

4-1- أنواع الصورة.

يلاحظ المتتبع لصورة الشعوب في الأعمال الأدبية وجود نوعين من الصور التي يحملها أديب أو الشعب ما عن شعب آخر، الأولى هي صورة شعب في أديب أو الثانية صورة شعب في أدب شعب آخر.

4-1-1- صورة شعب في أدبه:

تحدث الأنا في هذا النوع عن نفسها، وتصور ذاتها، فنجد هذا النوع «لا يتعدى: إطاره القومي واللغوي، فهو إذن يبحث فنيات الأديب في طريق موضوعه، أو فنيات الأدباء في تناول الموضوع، بالوصف والتحليل مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أو صورة المرأة لدى أديب ألماني، أو صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ أو الأدب المصري عموماً»³، فهذا النوع من الدراسات يكون في حدود الإقليم الجغرافي مثل روايات "زينب" لمحمد حسين هيكل، وذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي... إلخ.

ويجدر بالذكر أن الأديب الذي يصور مجتمعه «هو ابن ذلك المجتمع الذي ولد ونشأ فيه، وهو يعرف العديد من أبنائه وتربطه ببعضهم علاقات قرابة وصداقة وغيرها من العلاقات الاجتماعية والنفسية، وهكذا فإن المعرفة العميقة والشاملة بالمجتمع الذي يصوره الأديب تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه غنية ودقيقة وتفصيلية»⁴، لتصبح هذه

¹ دانييل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ص 95.

² المرجع نفسه، ص 95.

³ عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1986م، ص 61.

⁴ ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 1431هـ/2010م، ص 15.

الأعمال التي ينتجها هؤلاء الأدباء مرآة يكتشف فيها الشعب نفسه، ويرى عيوبه ماثلة أمامه فيدفعه ذلك للتغيير نحو الأفضل.

4-1-2- صورة شعب في أدب شعب آخر:

لكل شعب صورة يحملها في ذهنه عن الشعوب الأخرى، وهذه الصورة ينقلها أديب ما نتيجة تأثره بهذا الشعب لعلاقة ما، إما لزيارته لهذا البلد أو قراءته عنه في آدابهم، أو حتى سماعه عنه، لترسم هذه الصورة في ذهن قومه «فالأمم لا تهتم إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في مسألة أو أن يكون لها مصالح اقتصادية أو تريد كسب ودها أو تخشى بأسها»¹، فنجد صورة الشرق في أدب "فيكتور هيغو"، أو بريطانيا في أدب "فولتير"، صورة الجزائري في الأدب الفرنسي، صورة الفرنسي في الأدب الجزائري... إلخ، ل يختلف بذلك عن النوع الأول الذي يرتبط أساسا بعامل اللغة متعديا بذلك في موضوعاته الإطار المكاني واللغوي.

ولهذا النوع من الدراسات شقين هما:

أ- صورة شعب كما يصوره مؤلف ما عن أمة أخرى:

تكون هذه الصورة نتيجة تأثر أديب ما من شعب معين بشعب آخر، ليرسم صورة هذا الأخير في أعماله الأدبية ومنها ترسم في أذهان قومه، ويكون التركيز هنا على «حياة الكاتب، ومدى صلته بالبلد المقصود، ثم يبين كيف استقى معلوماته أو كيف رأى البلد رأي العين وإلى أي حد كانت الصورة التي يرسمها لذلك البلد صادقة أو كاذبة»² ، فقد يقدم صورة غير موضوعية عن الآخر تولد بذلك سوء الفهم، أو تشويها لصورة قد ترسم في ذهن أفراد مجتمعه.

ب- صورة شعب في شكل أدبي معين لدى شعب آخر:

هذه الصورة تتكون نتيجة «تأثير شعب آخر وتركيز أدباء الشعب المتأثر على تصوير الشعب في فن أدبي معين كالرواية أو القصة القصيرة أو المسرحية أو الشعر»³ مثل قصيدة الكوليرا لنانك الملائكة، هذه الأخيرة شاعرة عراقية تتحدث في قصيدتها عن معاناة الشعب المصري مع مأساة الوباء القاتل.

¹ عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص 68.

² محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة، مصر، ط3، مصر، 2003، ص 90.

³ عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص 69.

4-2- أنماط الصورة:

إن الصورة التي يرسمها أديب عن مجتمعه الذي تربطه به علاقات متنوعة صداقة، قرابة، أخوة... وغيرها من العلاقات، أدق وأشمل وأكثر تفصيلاً، هذا ما يختلف عما يقدمه أديب عن شعب أجنبي ليس له معرفة دقيقة وشاملة، لذلك فقد تعددت حالات فهم وقراءة صورة الآخر فـ«ذات الأنا عندما توضع في موضع لقاء أو مواجهة مع الآخر فإن كلاهما يشكل نظرة ما عن الآخر، قد تكون نظرة حب، أو ازدراء أو كراهية»¹؛ أي أنه من خلال احتكاك الأنا بالآخر تتشكل نظرة عنه تختلف باختلاف طبيعة هذا الاحتكاك، ومن أهم الحالات التي يمكن أن نلمسها نجد:

4-2-1- الهوس (الإعجاب أو الانبهار):

يقصد بها النظرة الانبهارية القائمة على الإعجاب والاندھاش بالآخر الواقع الأجنبي، حيث يراه في حالة من التفوق المطلق على الثقافة الناضرة أو الأصلية«ومن نتيجة ذلك بالنسبة للثقافة الأصلية أن الكتاب أو الجماعة تعدها أقل مستوى، في موازاة التفصيل الإيجابي للأجنبي هناك رؤية سلبية انتقاصية للثقافة الأصلية، يوجد (هوس) ويقوم تقديم الأجنبي مبني على وهم أكثر مما يقوم على صورة»²، فنجد مثلاً بعض الكتاب العرب مهووسين بالنموذج الغربي وما يصوره من حرية ديمقراطية... وما وصل إليه من تطور وازدهار ورقي، وقد دفع هذا الإعجاب«بأصحابه إلى تعطيل المقاومة وفعاليات الوعي»³، نتيجة لاعتراف الأنا بضعفه وقوة الآخر وإهمال أسباب القوة عنده والضعف لدى الأنا.

4-2-2- الرهاب (الرؤية العدوانية):

وهنا تسيطر على الأنا مشاعر التفوق على الآخر، تتولد هذه النظرة غالباً نتيجة علاقات عدائية مع الآخر تاريخياً، هذا ما ينتج عنه تشكيل صورة سلبية عن الآخر المعادي، نظراً للعدوانية وسوء الفهم«والرهاب عكس الهوس، ويؤدي إلى اعتبار (الواقع الأجنبي) متدنياً مقابل تفوق الثقافة الأصلية هناك (رهاب)، يؤثر الوهم الخادع هذه المرة

¹ ينظر، فؤاد كامل: الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 34.

² دانييل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ص 107.

³ محمد راتب الحلاق: نحن والآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997، ص 34.

مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.

في الثقافة الأصلية¹، فصورة الأوروبي (المستعمر) جاءت في الكثير من نصوص الأدب العربي مشوهة تنتم بالعدوانية (مادي، لا أخلاقي، حاقد، وحشي...) في شكل من أشكال إثارة المشاعر العدائية اتجاه الآخر، والتضامن والتوحد اتجاه الذات، ووسيلة للتعبئة النفسية ضد الآخر، العدو.

4-2-3- التسامح:

ترسم الأنا صورة الآخر بشكل موضوعي يسودها التسامح، فلا تتحرف ولا تبالغ في تعاملها مع الآخر، لا إلى الهوس الذي «يعيش على الاستعارات (...)» فإن التسامح يعيش على المعارف، والمعارف المتبادلة، والتبادلات النقدية، وحوارات الند للند². فتتمحور مشاعر الندية التي تساهم في تأسيس علاقات إنسانية سليمة، ينتج عنها الاعتراف بالآخر بصفته شريكا في هذه الحياة، لا إلى الرهاب (العدوانية) «ففي حين أن الرهاب يفترض إبعاد الآخر، وموته الرمزي، فإن التسامح حاول فرض الطريق الصعب الموجب، التي تمر عبر الاعتراف بالآخر الذي يعيش إلى جانب الأنا، وفي مقابلها، لا متفوقا ولا متدنيا، ولكنه متميز لا يستغني عنه»³، فالتسامح يمكن تهيئة أجواء التعاون والتفاهم، بعيدا عن المشاحنات التي تثير الفوضى وتخلق اللانظام والاضطرابات النفسية، مما يعرقل الوصول إلى قناعات فكرية مشتركة.

بناء على ما سبق، نتوصل إلى أن الصورولوجيا، قد وجدت لنفسها مكانة ضمن مباحث الأدب المقارن، بالرغم مما لاقته في البداية من انتقادات، وشكوك حول مدى مشروعية انتمائها إليه، وقد تعددت أنواع الصورة واختلفت أنماطها باختلاف مواقف الأنا من الآخر، وهذا الاختلاف أسهمت في تشكيله مختلف العوامل التاريخية السياسية الاجتماعية، الفكرية والدينية....

¹ دانييل هنري باجو: الأدب العام والمقارن، ص108.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص108-109.

خلاصة المدخل:

في الأخير يمكن القول أنه ومع تزايد سوء التفاهم بين الأنا والآخر، وانتشار الكراهية والحقْد والعنف ضد الآخر المختلف عنا، أصبحنا في حاجة ماسة لدراسة صورته من أجل اكتشافه ومعرفته، فمن خلال التفاعل معه نستطيع فهم الآخر، ونقل صورة واضحة عن الأنا، فيتحقق لنا التفاهم والقبول، وكل هذا يتحقق من خلال الصورولوجيا التي أصلت جذورها ضمن مباحث الأدب المقارن، رغم الجدل الكبير الذي دار حولها.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

أولاً: صورة الأنا المسلم.

1- صورة المسلم المتسامح.

2- صورة المسلم الجاهل.

3- صورة المسلم المتطرف.

ثانياً: صورة الأنا الجزائري.

1- صورة الرجل.

1-1- صورة الرجل الأب.

1-2- صورة الرجل الخل.

1-3- صورة الرجل الخائن.

2- صورة المرأة.

2-1- صورة الأم.

2-2- الزوجة العاقر.

2-3- المرأة العانس.

2-4- المرأة المومس.

3- صورة الطفل.

ثالثاً: صورة الأنا الأمازيغي.

خلاصة الفصل الأول.

أولاً: صورة الأنا المسلم.

الإسلام هو الدين الرسمي للدولة الجزائرية، دخلها عن طريق الفتوحات الإسلامية فقد كانت الجزائر ومعها طرابلس وتونس ومراكش تعرف باسم ليبية، ولما جاء العرب إلى هذه المنطقة قسموها إلى مغرب أدنى ومغرب أوسط ومغرب أقصى.

حاول العرب المسلمون فتح المغرب العربي ولم تنجح محاولاتهم إلا بعد عقود من الزمن، لقوا فيها أشد أنواع المقاومة من قبل الأمازيغ الذين عرفوا بشراستهم في مواجهة حملات الغزو الأجنبي ولكن بعدما تمكن المسلمين من دخول المغرب العربي، بدأ السكان الأصليون يحبون الإسلام ويتعمقون فيه، كما ساهموا في فتح بعض المناطق كالأندلس ليصبح بذلك المغرب العربي والجزائر منطقة عربية تدين بالدين الإسلامي إلى يومنا هذا. وبالرغم من تواتر الحملات الاستعمارية على الجزائر إلا أنها حافظت على تمسكها بالدين الإسلامي، ولكن فرنسا باستعمارها للجزائر كانت تستهدف الدين بالدرجة الأولى، فعملت طيلة 130 سنة على القضاء عليه، من حملات التنصير، والتجهيل، وغلق المساجد، ومحاربة الكتاتيب وتعليم اللغة العربية....

وقد نقلت لنا أغلب الروايات الجزائرية صورة مشرقة عن الدين الإسلامي، فهو الذي يميز الجزائري ويؤكد حضوره الحضاري ويثبت هويته التاريخية لكن هذا التوظيف ما لبث أن اختل، حيث بدأت موضوعية الذين بالاندثار تدريجياً من النصوص الأدبية، ثم أعطيت له صورة سلبية في كثير من النصوص الروائية خاصة تلك التي نقلت لنا وقائع وأحداث العشرية السوداء.

وفي روايته "الخلان" نجد حضور بارزاً للأنا المسلم موازاة مع الآخر المسيحي واليهودي وسنتقصي فيما يلي كيف تجلت صورته، وكيف وظفه أمين الزاوي.

1- صورة المسلم المتسامح:

التسامح يستوجب الاحترام المتبادل، ويستلزم التقدير المشترك، ويدعوا إلى أن تتعارف الشعوب وتتقارب، ويفرض التعامل في نطاق دائرة الموضوعية دون المساس بدائرة الخصوصية من غير إثارة لحساسيتها، وانتهاك لحرمة ذاتيتها، وهي دائرة تبادل المعارف والمنافع والمصالح والشراكة الفاعلة التي يعود مردودها بالخير على الجميع وهذا ما نادى به الدين الإسلامي، وتحلى به معتنقيه.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

وقد نقل لنا الروائي أمين الزاوي في رواية "الخلان" نماذج جميلة للأنا المسلم المتسامح، من خلال شخصيتي "داود رشدي" و "أفولاي رشدي"، فالنموذج الأول يتجلى في عدة مقاطع تجسدها ثنائية (داود رشدي الجزائري المسلم/ أنطونيو غوميز البرتغالي المسيحي) اللذان جمعتهم علاقة صداقة قوية مفعمة بالقبول والتسامح، «ومن خلال علاقته بالبرتغالي تعلم والذي هو الآخر كثيرا من الكلمات الفرنسية بلكنة برتغالية، وفي المقابل تعلم البرتغالي منه اللهجة العربية المحلية»¹، فالتسامح الذي يتحلى به "داود رشدي" جعله يتقبل الآخر ويأخذ منه كل ما يفيد دون أية عقد، فيتعلم منه لغته، علمه هو الآخر لهجته، كل هذا من أجل تحقيق التواصل وتلافي سوء التفاهم الذي قد تسببه صعوبة الاتصال بينهما.

ليصبحا أصدقاء حقيقيين دون شروط أو قيود، «خاطت الأيام علاقة عميقة بين والدي والسيد غوميز، لقد أصبحا لا يشاهدان إلا معا»²، فالمسلم الحقيقي يتقبل الآخر لأنه يؤمن باختلاف البشر لقوله تعالى: «ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين»³، وقد آمن "داود رشدي" بهذا الاختلاف فكان متسامحا مع الآخر غير متعصب لدينه ولا لوطنه.

أما النموذج الثاني "أفولاي" فهو الآخر كان مثالا حيا داخل الرواية للتسامح الديني خاصة أنه أبرز أبطالها، وقد جمعته علاقة صداقة مع الآخر المختلف عنه دينا وانتماء فأوغسطين فرنسي مسيحي وليفي النقاوة زمرمان يهودي، فكل واحد منهم حياته وذاكرته ومرجعياته الثقافية الخاصة، ومعتقداته الدينية التي يؤمن بها، اجتمع ثلاثتهم داخل تكتة عسكرية فرنسية، وبالرغم من هذا الاختلاف إلا أن أفولاي كان متقبلا للآخر متسامحا، لم يكن يهتم لا لدين ولا انتماء، اهتمامه الوحيد هو شخصية الآخر وأخلاقه يوما بعد يوم آخر أجد نفسي قريبا من ليفي النقاوة زمرمان، كانت علاقتي بأوغسطين علاقة صداقة، أما ما يشدني لليفي فهو شخصيته الهادئة»⁴، فالإسلام دين حب وتسامح، وأفولاي المسلم أحب أوغسطين وليفي لأنه وجد فيهما طيبة وأخلاقا عالية، قد لا تجدها حتى عند بعض المسلمين الذين هم مسلمين لأنهم ولدو كذلك وفقط.

¹ أمين الزاوي: الخلان، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط1، 1440هـ/2019م، ص24.

² المصدر نفسه، ص25.

³ سورة هود، الآية2.

⁴ أمين الزاوي: الخلان، ص223.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

بعد فترة التحق أفولاي مع صديقه بالثورة التحريرية الجزائرية، وحاربوا معا في صفوفها دون أن يلقي بالا لاختلافهم عنه، فقد أحبهما وتعاطف معهما حين قص كل واحد حكايته، وتقبلهم كما هم، كما تقبلوه هم كما هو، كان إيمانهم الوحيد والمشارك هو عدالة القضية وحب السلام ومقت الحرب، وعشق هذه الأرض الطيبة التي لكل واحد منهم علاقة انتماء مختلفة، وكان لهم ما أرادوه وحققوا استقلالها، وبعدما حاربوا جنبا إلى جنب في صفوفها متأخين متسامحين متناسين اختلافهم ودياناتهم.

التسامح الديني للأنا المسلم لا يقتصر على أفولاي وداود رشدي إنما توجد أكثر من ستون شخصية داخل الرواية، تضم مختلف العادات والطبائع والديانات والانتماءات تبرز من خلالها تسامح الأنا المسلم وتقبله للآخر.

2- صورة المسلم الجاهل:

أورد أمين الزاوي في رواية الخلان صورة من صور الجهل بالدين الإسلامي من خلال الأنا المسلم الجاهل، متمثلة في شخصيتين بارزتين هما: "داود رشدي" و"دوجة" أو "شكيرا".

داود رشدي بالرغم من كونه متسامحا إلا أنه لم يرد في الرواية التزامه بتعاليم الدين الإسلامي، من عبادات كالصلاة والزكاة والصوم....، بل على العكس كان يقوم بما نهى عنه الإسلام من محرمات، «وكثر تعاليق الأهالي على هذه العلاقة التي تجمع بين الرجلين، حتى أن بعضهم كان يقول مقسما بالله وبالرسول بأنهما شوهدا وهما يحتسبان كؤوس النبيذ والبيرة معا، ويأكلان الجبن المعفن ولحم الخنزير المجفف وأشياء أخرى من المحرمات»¹، فالإسلام يحرم هذه الأفعال تحريما قاطعا.

إلا أن داود رشدي تجاوز تعاليمه بأفعاله هذه، كما أنه ارتكب فعل الزنا، الذي يعتبر من أكبر الكبائر في الإسلام، خاصة بالنسبة للمحصن، «وإذا بي في حضرة والدي عاريا تماما وهو يعصر جسد السيدة إيزيلدا غوميز، التي كانت تصرخ عاليا كأنما يريد قتلها»²، وبالرغم مما فعله إلا أنه لم يكن يشعر بالذنب أو الندم لكونه ارتكب محرما من المحرمات، بل لخوفه على مشاعر زوجته وصديقه وردة فعلهما.

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص25.

² المصدر نفسه، ص56.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الشخصية الثانية هي "دوجة" إحدى بنات الليل اللواتي كن يعملن في خان "دار التسامح" بحي الدرب، وقد كانت بائعة هوى تمتهن الزنا بالرغم من كونها مسلمة وتفتخر بإسلامها « أنا امرأة مسلمة يا سيدي المحترم، أبي كان إماماً، وجدي أيضاً كان إماماً.... احفظ فاتحة القرآن الكريم عن ظهر قلب وأعبد الله والرسول وأخاف من عذاب القبر»¹ ، فدوجة مسلمة أبا عن جد بل أكثر من ذلك هي من عائلة محافظة، فأبوها وجدها كانا إمامين، وهي تؤمن بالله والرسول، وتعرف ما جاء في القرآن العظيم.

وبالرغم من ذلك "شكيرا" أو "دوجة" تبدووا جاملة بأحكام الدين الإسلامي، يظهر ذلك من خلال حوارها مع "أوغسطين" الآخر المسيحي « في أيام رمضان المقدس كهذا الذي نحن فيه، لا يمكنني أن أنام في سرير، ولو كان ذلك في ساعات الإفطار، مع رجل نصراني وأمنحه جسدي وهو لا يؤمن بالله الذي هو إلهي، ولا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، ويأكل لحم الخنزير... لا يمكنني أن أنام معه إلا بشروط واضحة»²، فهي تحاول أن تحفظ للشهر العظيم حرمة وترفض أن تنتهكها، ولكن بوضعها لشروط من أجل النوم مع رجل مسيحي نقلت صورة خاطئة عن الإسلام الذي نزلت فيه أحكام واضحة لا تقبل التفاوض أو المقايضة، حيث أن فعل الزنا محرم في الإسلام في رمضان وفي غير رمضان، والمرأة المسلمة لا يحل لها حتى الاختلاء بأجنبي.

فمن خلال هذين الشخصيتين نقل الروائي أمين الزاوي صورة الأنا المسلم الجاهل الذي من خلال جهله شوه الإسلام ونقل صورة خاطئة عنه للآخر الأجنبي.

3- صورة المسلم المتطرف:

التطرف الديني هو الظلام الأسود الذي يسود العالم، وخاصة في المجتمعات التي تتعدد فيها الطوائف الدينية، وهو لا يقتصر على دين معين ولا أصحاب عقيدة معينة، إنما هو موجود في كل الديانات وفي معظم المجتمعات.

ومن خلال "أفولاي رشدي" أبرز "أمين الزاوي" الصورة السلبية التي يراها الآخر في الأنا المسلم، والتي ترتسم في أذهانهم كلما ذكر الإسلام، وهي المسلم الإرهابي فأفولاي المتعلم والمجاهد الثوري والصديق المتسامح، وبعدها نالت الجزائر استقلالها

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص180.

² المصدر نفسه، ص180.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

وحطت الحرب أوزارها، تغيرت أفكاره، وتغير هو الآخر، وانقلب شخصا آخر» في السنوات الأخيرة، وبالضبط منذ أحداث أكتوبر 1988، اختفى المجاهد أفولاي عن الأنظار لقد تغير كثيرا، ما عاد يحضر تلك اللقاءات والمحاضرات التاريخية التي تنظم بقصر الثقافة في المدينة»¹ ، فبعدها كان مجاهدا يعشق الوطن وشارك في صنع تاريخه، أصبح يكره اللقاءات التاريخية والاحتفالات الوطنية معتبرا إياها وجها من أوجه الحرام والزيف. المكان الذي أصبح يقصده هو مسجد الحي، للاستماع إلى خطب أحد الأئمة المتطرفين، الذين يدعون إلى التعصب الديني، ليصبح بعد ذلك أحد القادة في الحزب الإسلامي المتطرف، وفي آخر المطاف يقرر العودة إلى الجبل كإرهابي متطرف، حاملا معه لأفكار رجعية متخلفة، أساسها التعصب الديني «قيل أنه عاد مرة أخرى إلى الجبل حاملا السلاح، لكن هذه المرة ليس لمحاربة الاستعمار الفرنسي، ولا لأن سندرين قالت له: "هل ينبت لك ذنب كذنب القرد مكان فقرة العصعص؟" لقد عاد إلى الجبل لمحاربة الجزائريين»² ، فبعدها حارب من أجل الجزائريين، وكان مستعدا لتقديم روحه فداء للوطن، ها هو اليوم يحارب وطنه، يضرب الأعناق ويقطع الرؤوس، رؤوس الجزائريين وخاصة النخب، من فنانين، أطباء، كتاب وصحفيين....

أفولاي الجزائري المسلم المتسامح مع الآخر المختلف دينيا، تغير اليوم وما عاد كذلك «نظرت إليه لم يكن هو، خليلي أفولاي»³ ، فبعدها جمعته لسنوات طوال صداقة جميلة مع اليهودي "لوفي النقاوة زمرمان" والمسيحي أوغسطين قيران، ها هو اليوم يتحول إلى شخص آخر، شخص يكره كل ما هو مختلف عنه بل أكثر من ذلك يقوم بتصفيته أصبح مسلما متطرفا متعصبا باسم الدين يكره، وباسم الدين يقتل ويذبح، وكان "أوغسطين" ضحية من ضحايا هذا التطرف «شعرت بنصل السيف فوق رقبتني وسمعت صوت أفولاي صديقي في النضال يقول: "الله أكبر....الله أكبر، لا مكان للكفار المسيحيين في أرض الإسلام"، وفجأة انطفأ الضوء في عيني، وسقط الخليل منها»⁴، سقط الخليل وسقطت الصداقة، وسقطت كل المبادئ والقيم الإنسانية، وسقطت تعاليم الدين الإسلامي القديم ليحل محلها دين مشوه أساسه الكراهية والحق.

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص244.

² المصدر نفسه، ص245.

³ المصدر نفسه ، ص246.

⁴ أمين الزاوي، الخلان ، ص24.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

من خلال الأنا المسلم المتطرف حدثت المفارقة داخل الرواية، بغياب التسامح وعدم قبول الآخر المختلف، مما يشكل صدمة لدى المتلقي، ويجعل أفقه يخيّب، فالشحنة الدلالية التي يحملها العنوان "الخلان"، سرعان ما تتحول إلى ضدها إلى أعداء متقاتلين لا أصدقاء متحابين.

ثانياً: صورة الأنا الجزائري.

1- صورة الرجل:

الرجل هو المرآة العاكسة لواقع المجتمع، والطليعة الأولى في تشكيله، وهو السند الأول للمرأة، التي تعتبر آخرًا بالنسبة إليه كونه أب وأخ ثم زوج وولد، وهو كذلك القدوة الرئيسية للطفل الذي يتحلى بصفات والده عندما يكبر، فصفاته تنعكس على عقل الطفل فيكتسبها سواء سلبية أو إيجابية.

وقد اعتمدت الكثير من الروايات العربية عامة والجزائرية على وجه الخصوص على نقل رجل الأنا بصور وأنماط مختلفة، بما يتناسب مع دوره في المجتمع ومكانته المحورية فيه.

وفي رواية "الخلان" لأمين الزاوي نجد أن الأنا المتمثلة في الرجل يتشكل في عدة صور منها السلبية والإيجابية، وفيما يلي عرض لأهم الصور التي رسمها الكاتب للرجل الأنا.

1-1- صورة الرجل الأب:

الأب هو النموذج الأول الذي يستلهم منه الطفل شخصيته ويبني كيانه ووجوده انطلاقاً مما يأخذه من والده.

فالرجل يحتل بصفته أباً موقع الصدارة داخل الأسرة العربية والجزائرية خصوصاً فلا يكاد يخلو أثر أدبي يتناول المجتمع من جعل الأب شخصية رئيسية أساسية فيه وعموماً فإن المادة الأدبية والنصوص الإبداعية بصفة عامة اشتغلت كثيراً على صورة الأب بمختلف مظاهرها السلبية والإيجابية، مستندة بذلك على الواقع بكل تفاصيله ومستلهمه من الخيال الإبداعي.

وقد صور لنا "أمين الزاوي" الرجل الأب في روايته الخلان من خلال "داود رشدي" والد "أفولاي"، حيث أن علاقة الأب بالابن لم تكن واضحة، فلم يصوره بصورة

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

سلبية (الأب المتسلط، القاسي، العنيف...) ولا إيجابية (الأب الحنون، العطوف المحب...) لكنه نقل صور أخرى.

الأولى برزت بميلاد "أفولاي" ومجيئه للحياة، حيث غير حياة والديه وقلبها رأساً على عقب، فكان والده يشعر بالغيرة اتجاهه لأنه حرمه من زوجته التي أحبها كثيراً، «كنت أشعر أن والدي داود رشدي يحقد علي لأنني سرقت زوجته نهائياً»¹، فحب "رقية بنت الخلوي" المبالغ فيه لابنها "أفولاي"، ولد غيره كبيرة في نفس زوجها داود رشدي اتجاه ولده، الأمر الذي لم يألّف المجتمع وجوده في علاقة الآباء بالأبناء.

لم يستسغ الأب حضور أفولاي الطارئ على حياته، والذي جاء متأخراً في حياته التي كانت نعيماً بين امرأتين تتنافسان على نيل رضاه وتلبية رغباته، هما أخته "حليمة رشدي" وزوجته "رقية بنت الخلوي" هذه الأخيرة انسحبت من حياته فتخلت عن دورها بمجرد أن رزقت بأفولاي، "و حين كبرت شعرت وكأن الحرب التي كانت بين أمي "لالة رقية بنت الخلوي" وعمتي حليمة رشدي انتقل لهيب نارها بيني وبين أبي"²، هي نار الغيرة التي ألهمت العلاقة بين الأب وابنه، لتطغى بذلك عواطف الكره على أسمى العواطف وأقواها، عاطفة الأبوة.

إن حنين الأب لزوجته ولد لديه حالة الغيرة والحقد لابنه، الذي اعتبره حجر عثرة عكر صفو حياته التي كانت تسير على أحسن ما يرام، "كان والدي يشعر بأنني صادرت منه حق المبيت إلى جوار أمي رقية بنت الخلوي، وحرمته من مقاسمته السرير الزوجي"³ فداود رشدي لم يتقبل أن يحرم من حقه في الفراش الزوجي بدون مبرر، سوى أنه رزق بولد، كان من المفروض أن يكون سبباً في تقوية العلاقة الزوجية والأسرية وتمتين روابطها.

والصورة الثانية هي صورة الأب الذي يرى في ابنه أملاً ويرجوا منه أن يحقق ما لم يستطع هو تحقيقه في حياته، يريد أن يصحح أخطاءه من خلال ابنه، "فداود رشدي" الذي لم يكن قادراً على الدفاع عن شرفه من القايد "رمضان الأعوج" الذي كان يستقوي بفرنسا وحمايتها له.

¹ أمين الزاوي: الخلان، ص16.

² المصدر نفسه، ص15.

³ المصدر نفسه، ص17.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

كان يتمنى من "أفولاي" أن يلتحق بالجيش ويصبح في رتبة أعلى من القايدي ليقوم بتصفيته والثأر لشرفه، « وحين بدأ الناس في القرية ينسجون حكايات عن علاقة مشبوهة بين أمي والقايدي رمضان الأعوج، زادت رغبة والدي في إرسالني إلى المدرسة العسكرية قائلاً بحسرة وهو يشدني من كتفي ويهزني هزاً، وقد كادت عيناه أن تفيض دمعاً وتحشرج صوته:

أريدك أن تكون بمسدس أو مسدسين ونجمة أو نجمتين»¹، هذه الرغبة الشديدة التي دفعت "داوود رشدي" إلى إقناعه ابنه للالتحاق بالمدرسة العسكرية لم تكن حبا في الالتحاق بصفوف فرنسا ولا لأجل المباهاة والمفاخرة وإنما لأجل الثأر لشرفه الذي استحال عليه حمايته.

كان "داوود رشدي" دائماً يتمنى أن يرى ابنه متعلماً محصناً قادراً أن يسافر ويعيش في بلاد الغرباء، أن يصبح في مستوى الاسم الذي أطلقته عليه السيدة غوميز "أفولاي" أو أبوليوس²، ولكن كل هذا الأمل كان من أجل أن يفعل الابن ما لم يستطع تحقيقه الأب بالأحرى ما لم تكن له القوة والشجاعة لتحقيقه.

لقد نقل لنا "أمين الزاوي" في هذه الرواية صورة مختلفة ومتميزة عما تعودنا عليه في الروايات الجزائرية، التي في أغلبها نقلت صورة سلبية وقاسية عن الأب، فكان هنا الأثر الإيجابي لما فعله الأب في حياة الابن "أفولاي" مما حققه من تعليم وثقافة وقوة شخصية...

1-2- صورة الرجل الخل (الصديق):

الصداقة من أنبل العلاقات وأسمائها، بل هي أجمل الروابط التي تربط بين البشر حيث يتولد من خلالها مشاعر الأمن والاستقرار العاطفي، وقد لعبت هذه العلاقة السامية دوراً بارزاً في نسج خيوط روايتنا، حيث شكلت المحور الرئيسي الذي جمع شخصياتها بعضهم ببعض، خاصة الأنا بالآخر، وكانت العامل الحاسم في كثير من الأحداث، متماشية مع أحداث الرواية وخاضعة للعديد من التقلبات التي ساهمت في قلب الموازين أو تعديلها في كثير من المرات.

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص21.

² المصدر نفسه ، ص35.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

حظيت علاقة الصداقة بنصيب وافر في الرواية، مشكلة البنية الأساسية الفاعلة في النص، والتي أراد من خلالها أمين الزاوي إظهار علاقة أخرى مختلفة عما تعودنا عليه بين الأنا والآخر، من عداوة وكره وحقد، هي علاقة صداقة وحب وتسامح، وتعايش وتصالح مع الآخر، في فترة الاستعمار الفرنسي على الجزائر.

علاقة الصداقة برزت من العتبة الأولى للنص وهي العنوان "الخلان" ثم فصل فيها أمين الزاوي من خلال شخصيات نصه، وقد تجلت في الرجل الصديق متمثلا في "داود رشدي" والد "أفولاي" الذي جمعت بينه وبين "أنطونيو غوميز" البرتغالي علاقة صداقة قوية جدا، وبمرور الأيام نسجت بينهما صداقة عمقتها أحاديثهما ونقاشاتهما التي لا ينتهي عن أحوال البلد الاجتماعية والسياسية¹، فعلى الرغم من اختلاف الديانة والانتماء لكل منهما إلا أنها لم تقف عائقا أمام صداقتهما، وخاصة أن جمع بينهما نفس العمل ونفس الاهتمامات والقضايا السياسية.

هذه العلاقة زادت وتمتدت بمرور الأيام، حتى أصبحا لا يفارقان بعضهما ولا يشاهدان إلا معا، لتثير هذه العلاقة الغريبة بين الأنا "المسلم والآخر المسيحي" الشبهات، وانتشرت حولها الشائعات والأقاويل، «حتى أن بعضهم كان يقول مقسما بالله والرسول بأنهما شوهدا، ومما يحتسبان كؤوس النبيد والبيرة معا، ويأكلان الجبن الأزرق المعفن، ولحم الخنزير المجفف وأشياء أخرى من المحرمات»²، ومن خلال هذا القول يتبين لنا تأثر الأنا الصديق (المسلم) بالآخر (المسيحي) في ممارساته اليومية، حتى وإن كانت منافية لتعاليم الدين الإسلامي.

إلا أن هذه الصداقة الجميلة هزتها حادثة بتر يد "أنطونيو غوميز"، الذي استسلم للوحدة والكآبة، فكان وقعها قويا على داود رشدي وغوميز على السواء «دخل أبي في حالة كآبة لفراق صديقه، ومعه فقد خفة الروح التي كانت تملأه منذ شرع في العمل بالمطحنة»³، قوة العلاقة التي جمعت بين الصديقين خلفت أثرا بالغا وفراغا كبيرا في نفسها بانتهاء هذه العلاقة، لتنتهي هذه الصداقة فعليا بخيانة الأنا الصديق للآخر مع زوجته.

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص25.

² المصدر نفسه ، ص25.

³ المصدر نفسه ، ص26.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

أما عن الصداقة التي يمثلها العنوان فهي تلك التي جمعت بين الأنا المسلم "أفولاي" والآخر اليهودي "ليفي النقاوة زمرمان" والمسيحي "أوغسطين قيران" ففي ثكنة عسكرية التقى الثلاثة على اختلاف الديانة والوطن الذي قدموا منه، والهدف أو الدافع الذي أوصلهم إلى هذا المكان، حيث جمعت بينهم علاقة تفوق الصداقة، لتصل إلى مراتب الأخوة.

بدأت معالم هذه الصداقة في الظهور، حين التحق "أفولاي رشدي" بالثكنة العسكرية وتعرفه على النقيب "ليفي النقاوة" وحسن المعاملة التي قدمها هذا الأخير للمجنّد "أفولاي" لتتوطد العلاقة بعد ذلك، حين أصبح "أفولاي" السائق الخاص بـ "ليفي النقاوة"، ثم وبالتحاق المجنّد "أوغسطين" بالثكنة أصبح أيضا صديقا لأفولاي لا يفترقان في خرجاتهما وجولاتهما، « مع مرور بعض الوقت أصبح أوغسطين صديقا لي، نقضي أوقات الاستراحة معا نتجاذب أطراف الحديث عن الحياة والأسرة...»¹، هذه الصداقة تكونت في وقت قصير، فجمع بينهم كره الحرب والاستعمار ودمويته، وحب السلام والاستقرار والتعايش، رغم أنهم ينتمون إلى المعسكر الفرنسي، بحكم عملهم تحت سلطته.

وتعتبر كلمة "صديقي" والتي لطالما تكررت داخل الرواية، في معظم أحاديث أوغسطين عن أفولاي، إشارة واضحة ودلالة على وجود هذه الصداقة، « كنت معية صديقي أفولاي الذي بدأت أتعلق به كثيرا، والذي أشعر بفراغ كلما غاب عني»²، وهذا دليل على أن علاقة الصداقة التي جمعت بين أوغسطين وأفولاي لم تكن علاقة سطحية أو مؤقتة، وإنما كانت أقوى من ذلك، لدرجة أنه يفتقده في غيابه حتى ولو لوقت قصير.

بعد اندلاع الثورة التحريرية، التحق الخلان الثلاثة بصفوفها إيمانا منهم بمشروعيتها ودعما لعدالة القضية ضد غطرسة المستعمر الفرنسي، فناضلوا جنبا إلى جنب في صفوف جيش التحرير، إلى حين استشهاد ليفي النقاوة زمرمان، ليواصل أفولاي وأوغسطين نضالهما حتى نالت الجزائر استقلالها « جاءنا الخبر...

كان اليوم باردا، والخبر صاعقة، خبر استشهاد ليفي النقاوة زمرمان... ليلتها بكيت كما يبكي الأطفال، أخفيت دموعي عن المجاهدين من حولي، المجاهد الثوري لا يبكي»³، بكاء أفولاي على زمرمان دليل على قوة صداقتهما ومتانة هذه العلاقة، فالرجل لا يهدر دموعه إلا على صديق أصبح بمكانة الأخ.

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص75.

² المصدر نفسه ، ص171.

³ المصدر نفسه ، ص232.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

نالت الجزائر استقلالها، ليتخذ كل واحد منهما طريقه، فأوغسطين استقر بالجزائر ممارسا لمهنة الطب، في حين أن أفولاي رشدي أصبح متشددا دينيا، فانقلب على صديقه رافضا إعادة دفن رفاة ليفي النقاوة زمрман رفيق الجهاد في مقبرة الشهداء « كان رافضا دفنه في مقبرة الشهداء بحجة أنه لم يكن مسلما»¹ ، مناقضا بذلك مبادئه السابقة وقاطعا حبل الصداقة الوطيد الذي جمع بينهما لسنين منذ التحاقه بمعسكر فرنسا إلى غاية استقلال الجزائر.

في آخر المطاف التحق أفولاي الخل بالتنظيم الإرهابي، ليقوم هو الصديق والأخ الذي كان، بتصفية أوغسطين قبران بحجة انتمائه الديني، كأنه لم يعرفه يوما، وكأنه يقتل عدوا لدودا « شعرت بنصل السيف في رقبتني، وسمعت صوت أفولاي صديقي في النضال يقول: "الله أكبر...الله أكبر، لا مكان للكفار والمسيحيين في أرض الإسلام".

وفجأة انطفأ الضوء في عيني وسقط الخليل منهما»²، فلم تشفع له صداقتهما ونضالهما ولا وقوفهما معا في السراء والضراء كالإخوة وأكثر، ولا السنين التي عاشوها معا.

من خلال ما تقدم، نجد أن أمين الزاوي كسر تلك الصورة النمطية المعروفة لصورة الأنا اتجاه الآخر التي اعتاد القارئ أن يصادفها في جل الأعمال الأدبية، تلك الصورة النمطية والتي تقدم لنا وفي كل مرة صورة الأنا عدائيا غير متسامح اتجاه الآخر، فقد عهد الزاوي إلى تحويل صورة الأنا المتعصب إلى صورة الأنا الصديق الذي يمكنه أن يتعايش مع الآخر سلميا دون أي حواجز أو عراقيل، لتحدث المفارقة في نهاية الرواية ويعود إلى صورته النمطية في رفضه للآخر، المختلف عنه عقائديا.

1-3- صورة الرجل الخائن:

الخيانة ظاهرة اجتماعية سلبية، موجودة على مر الزمان وفي كل المجتمعات على اختلافها، وهي تختلف باختلاف وتنوع النظم والأخلاق التي تحكم أي مجتمع وتسيره فنجد الخيانة بين الأزواج، الأصدقاء، الإخوة، الأبناء والآباء...، وهي تؤدي إلى انعدام

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص243.

² المصدر نفسه ، ص248.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الثقة وشيوع الشك وتغلب القيم المادية على الإنسانية، وقد جاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: "وإما تخاف من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين".¹

وقد أورد أمين الزاوي في روايته هذه ظاهرة الخيانة في شكلين مختلفين الأولى هي خيانة الزوجة من خلال شخصية "داود رشدي"، الذي خان زوجته وصديقه في آن واحد والثانية خيانة الوطن مثلها بشخصية "القايد رمضان الأعوج" الذي خان وطنه وأبناء جلدته ووقف مع الآخر الفرنسي المستعمر الغاصب.

1-3-1- خيانة الزوجة:

جمعت بين "داود رشدي" والد أفولاي علاقة غرامية مع السيدة "إيزيلدا غوميز" زوجة صديقه "أنطونيو" علاقة غرامية غير شرعية، ولكن هذه العلاقة لم تكن عابرة إنما جاءت بعد إعجاب كبير من الطرفين، ومحاولات كثيرة لتلافي هذا الخطأ.

فإيزيلدا لم تتوقف يوما عن حب زوجها الذي تعرض لحادثة بتر اليد التي قلبت حياته رأسا على عقب، بل كانت دوما بجانبه تحاول رفع معنوياته، والتقليل من وقع الصدمة عليه، « تأخذ السيدة غوميز زوجها بين ذراعيها، تضمه برفق إلى صدرها ثم تبكي معه بكاء مرا، يشهق الرجل كطفل ضائع في زحام شارع كبير، ثم يدفن رأسه في حضن زوجته ويستسلم للنوم»² ، فقد كانت له نعم السند في مصيبتة، أدت الدور المنوط بها كزوجة اتجاء زوجها، محاولة إخراجها من الصدمة التي وقعت عليه وتقبل جسده الجديد وحياته الجديدة، إلا أن الحضور المعنوي والجسدي "لداود رشدي" كان أكثر وقعا عليها، « تشد إليه بما يملكه من انضباط وأخلاق، وأيضا لفتنة عضلاته المفتولة ولرائحة عرقه المثير»³ ، فغلبت حضوره، وانسحاب زوجها واستسلامه لضعفه، وضعفها هي الأخرى كامرأة وحاجتها المعنوية والجسدية كانت سببا في ميلها إلى "داود رشدي" ورغبتها الشديدة فيه.

كما أن "داود رشدي" حاول كبت مشاعره وفاء لزوجته من جهة ولصديقه من جهة أخرى « كلما أحس والدي باقتراب لحظة سقوط السيدة غوميز في حضنه هاجمته

¹ سورة الأنفال، الآية 58.

² أمين الزاوي، الخلان، ص 34.

³ المصدر نفسه، ص 34.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

صورة أمي فيترجع، ثم يفكر في السيدة غوميز فتبرد فرائصه»¹، فكان ضميره يؤنبه كلما حاول خيانتها ولا يستطيع خسارتها دفعة واحدة، إلا أنه لم يستطع أن يخفي إعجابه الكبير بها حاله حال كل سكان القرية، وهو المقرب إليها والذي يقضي أغلب أوقاته بجانبها، «لم يعد أبي ليخفي إعجابه بذكاء البرتغالية وطيبتها، ولا يتردد في تعداد خدماتها الكثيرة التي تقدمها مجاناً للفلاحين الفقراء، ويمدح ثقافتها الواسعة»²، فقد كانت سيدة مميزة لم يسبق "لداوود رشدي" أن رأى امرأة بجمالها وطيبتها وثقافتها وحضورها الذي داهمه.

إن فعل الخيانة عند الرجل جاء مبرراً فـ "رقية بنت الخلوي" وبعدها أنجبت ابنها الوحيد، تخلت عن زوجها "داود" وتقاعدت عن واجباتها الزوجية، مما خلف حالة من الحاجة لديه، «كان والدي داود رشدي يشعر بأنني صادرت حقه في المبيت إلى جوار أمي رقية بنت الخلوي، وحرمته من مقاسمتها السرير الزوجي»³، مولدة بذلك حاجة كبيرة عنده لحقوقه الزوجية التي حرم منها فجأة، مما خلق له حالة من الغيرة من ابنه. وكذلك السيدة "إيزيلدا" بعد حادثة زوجها تحولت من شخص مرح إلى إنسان كئيب منطو على ذاته، مما جعلها تميل إلى "داود رشدي" وتتجذب إليه.

فأمين الزاوي لم يصور "داود رشدي" الأنا الرجل الخائن وفعل الخيانة لديه بصورة سيئة، بل جعله مبرراً، فصور الخائن بصورة المغلوب على أمره.

1-3-2- خيانة الوطن:

رؤية "أمين الزاوي" للرجل الخائن اتسعت من خلال شخصية "القايد رمضان الأعوج"، فهو لم يكن خائناً للزوجة ولا للصديق ولا للابن إنما كان خائناً للوطن بأكمله، فصوره بصورة بائع الضمير، المتنكر لأصله، ناكراً للفضل والجميل، إنها بلا ريب أعظم الخيانات أن تكون عميلاً للعدو ضد أبناء جلدتك «كان والدي يكره القايد رمضان الأعوج لا لظلمه ولا لكونه عميلاً للإدارة الفرنسية القاسية على الأهالي فحسب»⁴، فالخائن

¹ أمين الزاوي، الخلان ، ص34.

² المصدر نفسه، ص33.

³ المصدر نفسه ، ص17.

⁴ المصدر نفسه ، ص20.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

مكروه أينما حل وكيفما كان، ولكن ظلمه واستقوائه على الضعفاء زاد من كرهه وحقد الأهالي عليه.

إن خيانة "القايد رمضان الأعوج" ليست بالستر، بل إنها خيانة صريحة معلنة، وهي إظهار للعداوة وإصرار على فعل الخطأ دون اكتراث، إن هذا الخائن أسوء من أن يتخذ كعدو هو أولى بالتصفية من المستعمر في حد ذاته، «تبدأ الحرب ضد فرنسا الاستعمارية أولاً من تصفية الخونة من جلدتنا، والذين انحازوا إليها والتزموا صفوفها»¹ فهم في انتمائهم لمعسكر الظلم ووقوفه مع الآخر المستمر ليس له مصلحة سوى أنه إنسان حاقد بلا انتماء ولا هوية متصل لأصوله وجذوره، معجب بالآخر الغريب، فهو فخور بخيانتته، يتبجح بكونه مقرباً للمستعمر الفرنسي، الآخر القوي في نظره، «فقد روج القايد رمضان الأعوج في أوساط الفلاحين بأن أسنانه الصفراء الذهبية هي أسنان طبيعية ينبتها الله في فهم من أنعمت عليه فرنسا بحبها ورضاها، والقايد من هذه الفئة المحظوظة والمفضلة من الله ومن فرنسا»²، فهو بترويجه لهذه الأفكار يحاول استدراج الجزائريين للوقوف مع فرنسا والانضواء تحت لوائها في حربها على الجزائر.

وهكذا فإن صورة الرجل الخائن في رواية الخلان تتمظهر في شكلين، خيانة المشاعر والأحاسيس والعواطف، وخيانة الوطن بالانتماء للآخر العدو الظالم والوقوف في صفوفه ضد شعبك ووطنك.

هذه الصور التي قدمناها للرجل الجزائري لا تمثل كل النماذج التي أوردها الكاتب "أمين الزاوي" في روايته إنما اخترنا البعض منها، والتي كانت الأبرز والأكثر تأثيراً في حثيات الرواية، وهناك عدة نماذج أخرى: كالرجل الزوج، الرجل الابن، الرجل المثقف الرجل المناضل، الرجل الإرهابي.... ولم نفصل فيها لأنها وردت بشكل ثانوي وغير مفصل.

2- صورة المرأة الجزائرية:

حظيت المرأة ومازالت تحظى بمكانة في الثقافة العربية، رغم الاهتمام الكبير الذي أُلْم بها عبر العصور المختلفة، إلا أنها ستظل حقلاً مفتوحاً للكتابة، إيماناً بكونها نصف

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص 62.

² المصدر نفسه، ص 62.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

المجتمع الإنساني، وبشخصها الرقيق الشديد الشفافية يمكنها أن تعكس كل إيجابيات وسلبيات المجتمع الذي توجد فيه بمنتهى الصدق والحيوية ودون أي تحويل.

سعت كثير من الروايات الجزائرية لعرض نماذج عن قضية المرأة، وذلك من أجل الوقوف على حقيقة المرأة وما تحمله من هموم ومشاكل تميزت بالطرح، باعتبار أن المرأة تلعب دورا فعالا في المجتمع، فهي المحور الأساسي الذي يدور حوله الأدب العربي سواء الشعر أو النثر.

يعد الكاتب أمين الزاوي من أبرز الروائيين الجزائريين الذين سعوا إلى إعطاء المرأة حقها من الاهتمام والتقدير، وتبيان أثرها في الحياة العامة، والقضايا الاجتماعية ومن هنا نجد الكاتب يدرج المرأة في روايته "الخان"، المرأة الجزائرية في صور متعددة.

2-1- صورة الأم :

المرأة هي الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات، فهي تمثل نصف المجتمع سواء أكانت أم، أو زوجة، أو أخت.

في رواية الخلان لأمين الزاوي، تجسدت صورة الأم الجزائرية في شخصية "رقية بنت الخلوي" أم أفولاي، فقد صورها الكاتب في الصورة المعتادة للأم الجزائرية التي تحب أبناءها وتمدهم بكل الحب والعطف الذي لا يمكن أن يقدمه أحدهم، فهمها الوحيد هو الحفاظ على ابنها أفولاي، فهي تحبه حبا هوسيا، وتعتبره كنزها الذي لا يعادله أي شيء « أنت كنزي، ولا كنوز قارون تعادل وجودك »¹، فهو الحياة بالنسبة لها، ولا ترى أي كنز يقف أمامه أو يعوضه، فهو الكنز الذي لا تعادله كنوز قارون، فلولا حبه لها وتعلقها به، لما فضلت على كنوز الدنيا.

"رقية بنت الخلوي" امرأة بسيطة، تعيش مع زوجها وتحت احتقار أخت زوجها عمة أفولاي، فهي تعتبرها من سلالة غير تقية على عكسها، "تشهد على ذلك عمتي حليلة رشدي التي كانت تفتخر باسمها العائلي وتقول لمن لا يريد أن يسمع: « أنا بنت آل رشدي، من لم رشدي النقي الصافي، ليست من دم الجراء اللقيطة آل الخلوي »"²، لتتواصل حياة رقية بنت الخلوي المضطربة مع أخت زوجها، فيظلان في خلاف ونزاع دائم طيلة

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص11.

² المصدر نفسه، ص13.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

السنة، بسبب النظرة الاحتقارية التي توجهها لها زوجة أخيها، فضعف رقية وقلة حيلتها جعلها ترضخ لهذا الوضع المسيء.

تظل الأم في صراع وخوف دائم على ابنها الوحيد أفولاي، واضعة إياه همها الوحيد، مستغنية بذلك عن أي قرد في الأسرة، إلا أنها تتعرض للاعتداء من طرف "رمضان الأعوج" قائد قرية حب الملوك، فلا تستطيع الدفاع عن نفسها أو شرفها، لضعفها أمام قائد القرية في غياب زوجها « كان القايد رمضان الأعوج يغتتم خروج والدي لقضاء شأن ما، فيجيء في غيابه ويدخل البيت راكبا حصانه مرتديا برنوسه الأحمر بنياشينه ينادي على أمي فتخرج هذه الأخيرة على الفور وهي ترتجف، متعثرة في نعلها المطاطي محاولة أن تستر سالفها الطويل الذي كان يميزها عن جميع نساء القرية بأي منديل أو فوطه تصادفها في طريقها»¹، فهذه الاعتداءات كانت دائما تتعرض إليها نساء الجزائر جراء الاستعمار، من قبل القادة الفرنسيين والخونة الجزائريين الذين يغتتمون فرصة غياب الرجال من المنازل.

فمعاناة "رقية بنت الخلوي" لا تكمن في القايد رمضان الأعوج فقط، بل تزداد مع بداية عمل زوجها داوود رشدي مع السيدة "إيزيلدا غوميز" وانتشار خبر وجود علاقة بينهما، فتشتعل نارا من الغيرة « ومع هذا الخبر اشتعلت نار الغيرة في قلب أمي لالة رقية بنت الخلوي...الناس تعلق وأمي تشتغل»²، فالخيانة هي الشيء الوحيد الذي لا تتحمله المرأة الجزائرية، فقساوة المجتمع تكفيها، والرجل هو الأنيس الوحيد لها وخيانتة تدفعها للانهيال وتضعف من شخصيتها، كما تهينها وتكسر العلاقة بينهما.

غيرة أم أفولاي على زوجها، سكنت بالها وأدت بها إلى المرض الشديد والضعف حتى أنها لم تصبح تهتم بابنها الوحيد أو كنزها، «أطاحت الغيرة بأمي، سكنت السرير وتدهورت حالتها، ولم أعد أنا "الكنز" الذي تعادله كنوز قارون لأرد عنها انهيار صحتها»³، لم تستحمل "رقية" هذا الوضع الذي أدى إلى ضعف جسمها وصحتها فهي لا تملك أية حيلة لاسترجاع قلب زوجها وأمانته التي ضيعها بسبب الخيانة، خاصة أن اسمه أصبح مقرونا باسم عشيقته، فتبقى حالتها على هذا المسار إلى أن تتلقى المنية.

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص20.

² المصدر نفسه، ص27.

³ المصدر نفسه، ص28.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

قدم أمين الزاوي صورة المرأة الجزائرية الأم في صورتها النمطية المعتادة القائمة على تقديم الحب والاهتمام للابن وصفة الولاء والوفاء للزوج، وتحملها قساوة الحياة والظروف السيئة على حساب سعادة العائلة، كما صورها امرأة ضعيفة غير قادرة على حماية نفسها سواء من فرنسا أو من العائلة.

2-2- الزوجة العاقر:

قدم أمين الزاوي نموذج آخر عن المرأة الجزائرية، في صورة "مرجانة بنت الخلوي" والتي تمثل وتحمل رسالة العديد من النساء الجزائريات اللاتي عانين من عدم قدرتهن على الإنجاب الأمر الذي يقتل المرأة ويحطم معنوياتها.

"مرجانة بنت الخلوي" وهي خالة أفولاي تعيش في صراع ومشاكل دائمة مع زوجها فهي غير راضية على العمل الذي يقوم به وهو متعهد دفن الموتى، « ما أن تفكر خالتي مرجانة في هذا الأمر حتى تنهار في نوبات بكاء طويلة لتجد نفسها وحيدة في منتصف الليل واقفة على سطح البيت بسيجارة في الفم محدقة في النجوم أو في الفراغ»¹، فهذا الوضع لا تتحمله مرجانة، كما أنها لا تستطيع تغييره ولا حتى أنها تلد صبيا أو بنت ينسبها هذه الهموم، فهي لا تملك من الحقوق أو ملجأ تلتجئ إليه حين تترك زوجها.

عدم قدرتها على الإنجاب زاد من ألمها، وأنقص من وجود أمل في حياتها يليها عن هم الحياة، « سمعت أُمي تقول:...أليست تلك المهنة الملعونة لزوجك، مهنة "متعهد دفن الموتى"، هي السبب في هذا البطن الفارغ اليابس، يا ابنة أُمي ورفيقتي في ظلمة الرحم تسعة شهور؟ أليس من يعيش للموت ومن الموت لا يمكنه أن يمنح الحياة؟ »² فعدم قدرتها على الإنجاب جعل منها يخنان في أي شيء قد يكون سببا في غياب حملها ويضعون عمل زوجها هو السبب الرئيسي في ذلك، هذه الأعذار يضعانها ربما للتخفيف من عدم وجود عذر للإنجاب.

هذا العقم الذي تعاني منه مرجانة، جعلها امرأة حزينة ومحطمة فاقدة للأمل، لا تملك أية حيلة، تعاني هذا الألم في صمت وحزن مريع، « كانت خالتي مرجانة حزينة وصامتة، تسمع كلام أختها أو لا تسمع، تفكر في الفراغ وهي تنظر إلى أصابع قدميها بتأمل عميق، كأنما هي تصلي»³، فهي تعيش في حالة فراغ وضياح وفي قلق دائم يختلج

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص38.

² المصدر نفسه، ص53.

³ المصدر نفسه، ص53.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

داخلها، يهز كيائها ويتعبها نفسيا، وكل ذلك لا تستطيع تغييره فهو أمر بيد الله وما عليها سوى الدعاء والصلاة طالبة من الله أن يرزقها بولد يملأ رحمها وروحها.

قدم الروائي صورة المرأة العاقر الجزائرية، التي تعاني في صمت وظلمة حالكة تعيش فيها بكل ألم وحسرة، وبكل ضعف وقلة حيلة وخاصة أن هذا الأمر العقم هو الشيء الوحيد الذي يكسر المرأة ويحطم حياتها.

2-3- المرأة العانس:

قدم "أمين الزاوي" نموذج المرأة العانس في رواية الخلان، عن طريق شخصية "حليمة رشدي" صورة الأنثى المتمركزة حول ذاتها، فضلت عدم الزواج والبقاء لوحدها فكل الرجال لا يستحقونها، ولا يتساوون مع أخوها "داوود رشدي"، فهو الرجل المثالي بالنسبة لها ولا أحد يجابهه، « لم تتزوج عمتي حليمة رشدي ولم تعاشر رجلا ولم تسافر يوما خارج أسوار القرية، والرجل الوحيد الذي أحبته هو أخوها داوود رشدي¹، فهي لا تقبل بأي رجل مهما كان، فهو في نظرها أقل رجولة من أخيها الذي لا يوجد له مثيل في القرية التي تسكنها.

تصر حليمة رشدي على موقفها القائم على عدم الزواج من أي رجل حتى يكون بمواصفات أخيها، بقوته ورجولته ، فقد أصبحت تردد دائما عبارة، «لو حلل لنا الله والرسول الزواج بإخوتنا لاتخذت من أخي داود زوجا لي، هو الوحيد الذي يناسبني رجل ونصف، حتى وإن كان أقصر مني طولا»²، فحبها الكبير لهذا الأخ وتعلقها به وإعجابها بأفعاله وقوته جعلها تتمنى أمورا وأشياء غير موجودة في ديننا، لتستدرك ذلك بالاستغفار. فهي امرأة لا تعتبر العنوسة عيبا، بل بالعكس، فهي مفتخرة بذلك وسعيدة ولا ينتابها أي حزن اتجاه ذلك « رفضت حليمة رشدي جميع من تقدم لخطوبتها، ظلت سعيدة بعنوستها وفخورة بها، هو اختيارها، قناعتها، تصرف أيام حياتها كالمملكة، أميرة تاجها أبي³، فتجدها ترى السعادة تحت ظل أخيها، وتعتبر نفسها ملكة في قصره، لا تحلم بأي شيء سوى البقاء جانب هذا الأخ الذي أصبح كل حياتها، ماضيها ومستقبلها، وعمود ترتكز عليه في أيام ظلمتها.

1 أمين الزاوي، الخلان ، ص14.

2 المصدر نفسه، ص14.

3 المصدر نفسه، ص14.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

عنوسة "حليمة رشدي" لم تكن كأبي عنوسة، فهي امرأة جميلة ومتقفة تملك من المواصفات ما يتيح لها الزواج من أكمل الرجال، لكنها اختارت هذا الوضع بأمر منها « لها صوت غناء شجي قادرة على تقليد أصوات كثير من الفنانين والفنانات العرب والأمازيغ، من أمثال ليلي ومراد وفيروز وطاووس عمروش ونوارة وحنيفة، وتقلد بشكل مذهش أيضا أصوات العصافير، وتعرف أسماء أكثر من عشرين سلالة طير، كل طائر باسمه وبصوته»¹، فهي مطلعة على الفنانين كما تعرف أنواع الطيور، وتحول حنجرتها إلى غابة من غناء العصافير، وهذا ما جعل من رجال القرية كلهم يعجبون بجمالها وصوتها الغناء الشجي، وشخصيتها القوية التي تستمدتها من داوود رشدي.

قدم "أمين الزاوي" صورة المرأة الجزائرية العانس، بصورة تختلف عن النمطية المعتادة والمتعارف عليها بأن المرأة لا تختار عنوستها وإنما تفرض عليها، لكن حليمة عانس، متقفة وذكية، استطاعت أن تصنع نفسها، وتبني شخصيتها من دون وجود رجل في حياتها، وأن تكون هذه الحياة مبنية على رجل لا يناسبها ولا يتماشى مع ماذا تحب أو تريد.

2-4- المرأة المومس:

قدم أمين الزاوي في روايته "الخلان" صورة حقيقية تعكس الواقع، حاول إبراز هذا الأخير من خلال توظيفه لأماكن حقيقية موجودة في الواقع.

فأدرج في روايته العديد من الأماكن وما تحويه من نساء على اختلاف حالاتهن وطبيعة عيشهن، ومن بين هؤلاء النسوة، نجده صور لنا نموذج المرأة المومس في شخصية "دوجة" أو ما يطلق عليها في دار التسامح "بشكيرا" وهي من بنات الهوى اللواتي لم يجدن مكانا يأوين إليه، بعد خروجهن من البيوت، إما هربا من الظلم المسلط عليهن، أو من الموت نتيجة الثأر للشرف، فكانت دار التسامح هي الملجأ الذي احتضنهن وآواهن.

إن الحديث عن بنات الهوى لا يستثني ذلك المسلمات، بل هن أيضا كان لهن نصيب في هذه الدور، ومن بينهن "دوجة"، «أنا امرأة مسلمة يا سيدي المحترم: أبي كان إماما، وجدي أيضا كان إماما ذهب إلى الحج فمات عند قبر الرسول كما كان يتمنى

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص15.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

ويرغب، هكذا على الأقل يبرر أهل القرية موته الغريب، أحفظ فاتحة القرآن الكريم عن ظهر قلب وأعبد الله والرسول، وأخاف من عذاب القبر»¹، وفي هذا يتبين أنه على الرغم من أن المسلمات حافظات للقرآن وملتزمات، إلا أن الظروف التي عايشنها أدت بهم لمثل هذه الدور، حتى وإن كن من أبناء الأئمة والرجال الملتزمين بالدين والسنة النبوية.

على الرغم من أن "دوجة" بائعة هوى، إلا أنها لا تزال متمسكة بقيم الإسلام وخصوصا الشهر الكريم، شهر رمضان، « في شهر رمضان المعظم، حتى وإن كان ذلك ليلا، أي في وقت الإفطار، ما بين آذان الإفطار وساعة موعد الإمساك، على أي زبون من غير ملة الإسلام أن يتوضأ الوضوء الإسلامي، قبل أن يتمدد على سريري أو يحتضن جسدي النظيف»²، فعلى الرغم من طبيعة عملهن المنافي لأخلاقيات وتعاليم الدين الإسلامي، وعلى الرغم من الضياع الذي يعشنه، إلا أنهن لازلن متمسكات، ببعض ما تبقى لهن من شرف وأخلاق المسلمات، وربما يفعلن ذلك لمحاولة التخفيف وإنقاص حجم هذا الدين وهذه الخطيئة التي يرتكبنها كل يوم.

قدم "أمين الزاوي" في هذه الرواية، صورة المرأة الجزائرية المومس وهي صورة جديدة في المجتمع الجزائري المتمسك بالدين الإسلامي وتعاليمه، وخاصة تركيزه على الشرف الذي هو جل ما تملكه الفتاة المسلمة، فقدمها أمين الزاوي وحاول ملامسة هذا الجانب المظلم داخل المجتمع المسلم، وكشف المستور وإخراجه إلى أرض الواقع.

3- صورة الطفل:

الطفولة هي المرحلة الأساسية في حياة الإنسان واللينة الأولى التي يبني من خلالها شخصيته، وتمتد مرحلة الطفولة منذ الولادة حتى البلوغ والاعتماد الكامل على الذات. إن الأطفال يمثلون نعمة كبيرة أنعمها الله سبحانه وتعالى على الوالدين، فهم للحياة بهجتها ونشوتها، كما لهم من جميل الأثر والمتعة على قلوب ونفوس آبائهم وأمهاتهم، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا آملا"³ سورة الكهف 44، تشير الآية الكريمة إلى المنزلة

¹ أمين الزاوي، الخلان ، ص180.

² المصدر نفسه، ص181.

³ سورة الكهف، الآية46.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الكبيرة التي جعلها الله للأبناء في نفوس الآباء والأمهات، وقد قرن ذلك بالمال في المنزل العالية في النفس، وفي الأموال والأولاد كان يتنافس الناس منذ القدم.

وكثيرا ما نجد حضور الطفل في النصوص الروائية، خاصة روايات السيرة الذاتية التي تتخذ من الطفولة المنطلق، وبالنسبة للرواية الجزائرية الحديثة، فإن موضوع الطفل أو الطفولة له مكانة خاصة، وتناول الروائيين الجزائريين للطفولة تجلى في شكلين: إما بروايات تحمل عناوين ترتبط بالطفولة مثل: أطفال العالم الجديد لآسيا جبار، أو بروايات يكون بطلها الرئيسي طفل مثل: ثلاثية محمد ديب.

ونجد في رواية "الخان" لأمين الزاوي حضورا مميزا للطفولة، متمثل بأفولاي رشدي" بطل الرواية والذي تناول مرحلة طفولته على لسانه وكيف عايشها في ظروف استعمارية صعبة.

ولد "أفولاي" في عائلة "رشدي" والتي كانت لها مكانة رفيعة في قرية حب الملوك، عاش في ظروف عائلية جيدة على عكس أغلب الأطفال إبان الاستعمار الفرنسي، أتى إلى الحياة بعد انتظار طويل وشوق ألهب صدر والديه، فولادته جلبت السعادة لأسرته وخاصة والدته التي كادت تفقد أمومتها وتحرم من طعمها.

حب "رقية بنت الخلوي" لولدها "أفولاي" فاق الحدود لحد الهوس، فقد أحبته بجنون، حتى لقبته بكنزي" الذي لا يضاهيه أي شيء في الحياة» عرفت" لماذا أنا كنز أمي الذي لا تساويه كنوز قارون"، فأنا وحيدها، لا أخ لي ولا أخت، وأكثر من ذلك أنني جئت قبل بداية سن اليأس لديها بسنة واحدة¹، هذا الحب والاهتمام الذي ناله "أفولاي" منذ ولادته ولد ثقة كبيرة في نفسه وكون منه شخصية سوية.

على خلاف أطفال جيله، تمكن أفولاي وبدعم من والديه أن يتلقى تعليما منذ نعومة أظافره، بداية من الكتاب وصولا إلى التعليم الثانوي، «أصبحت أنا أفولاي، أو كنزي كما تتناديني أمي، وفي ظرف سنوات قليلة، الوحيد في أبناء القرية الذي يحسن القراءة والكتابة بالعربية والفرنسية»²، هذا مالم يصل إليه معظم أبناء القرية خاصة والجزائر المستعمرة عامة، فظروفه كانت جيدة جدا مقارنة بأقرانه ممن عانوا الفقر والجوع واليتم.

¹ أمين الزاوي، الخلان ، ص13.

² المصدر نفسه، ص22.

الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.

لم يشعر أفولاي بالظلم أو التهميش داخل قريته وأسرته، إلا بعد أن التحق بالتعليم الثانوي، أين التقى أطفال الآخر (ساندرين)، الذين يحملون صورة مشوهة للأنا، زرعت فيهم منذ بداية وعيهم، فبدأ يحس باختلافه ودونيته، « لم أرد، لم أفهم، لكنها أضافت قائلة: "قال لي أبي البارحة، حين شاهدي واقفة إلى جانبك ويدي في يدك، أن علي أن أحذر من هذه الكائنات العربية والبربرية، فهي كما القروء تنبت لها أذيال طويلة مكان العصص»¹، فنظرة الآخر للأنا الطفل هي نظرة نمطية قائمة على الكره والتحقير والتهم دون النظر إلى المستوى الثقافي والمعرفي لديهم.

رغم أن "أمين الزاوي" حاول نقل لنا صورة مختلفة عن طفل الأنا التي تميزت في أغلب الروايات بالاضطهاد والفقر والجوع، فأفولاي الطفل لم يعاني من هذه الظروف القاسية، إلا أن عدااء الآخر وبغضه للأنا ما لبث أن ظهر جليا من خلال تعرضه للتمييز من طرف الآخر، الذي دفع "أفولاي" للتخلي عن الدراسة أياما قبل اجتيازه البكالوريا. نقل رواية "الخلان" لطفولة "أفولاي" لم يكن اختيارا عشوائيا أو اعتباطيا، بل لأنه يمثل المستقبل، وقد نشأ بين أنياب الاحتلال في أوج عصر الاستعمار لينقل معاناة الأنا الطفل الذي استهدف بالدرجة الأولى، كونه عدو الغد.

ثالثا: صورة الأنا الأمازيغي:

قبل أن نتطرق للحديث عن الأنا الأمازيغي، لابد من الإشارة إلى أن الرواية لم تعين كثيرا هذا العنصر، وإنما هناك إشارات فقط من خلال شخصية ثانوية، هي الفقيه أحمد أو حمدان معلم القرية، الذي كان يستعمل اللغة الشلحية في كل أحاديثه، باستثناء الصلاة وقراءة القرآن التي تكون بالعربية، «لا يستعمل هذا الفقيه اللغة العربية إلا ساعة إقامة الصلاة، أو حين يختلي بنفسه لقراءة القرآن، أو حين يردد الآيات التي يحفظها للصغار»²، فهذا الرجل يرى أن العربية لغة الجنة ولا يجب أن تلتخ بأوساخ البشر، لذلك فهو يفضل "تشلحيت" اللغة (اللهجة) الأمازيغية المتداولة في غرب البلاد (تلمسان خاصة). نقل "أمين الزاوي" في روايته "الخلان" الأنا الأمازيغي في صورة إيجابية، من خلال شخصية "أحمد أو حمدان" الرجل المتدين والمثقف والمتعلم، الذي كرس علمه لتدريس أبناء القرية ومحاربة الجهل.

¹ أمين الزاوي، الخلان ، ص13.

² المصدر نفسه، ص23.

خلاصة الفصل الأول:

نخلص فيما تقدم من هذا الفصل، تصوير الروائي في هذه الرواية للأنا الجزائري حيث ذكر حياة كل من الرجل والمرأة داخل المجتمع، فالأنا الرجل ذكر في عدة شخصيات يتمركز حولها المجتمع من شخصية الرجل الأب والصديق، الذي عايش الصداقة مع الآخر إلى الرجل الخائن، وقد تباين داخل الرواية بين خيانة الصديق وخيانة الرجل للزوجة، وهي صفات خارجة عن الصورة النمطية للرجل الجزائري أثناء الثورة وصورت الأنا المرأة في رواية الخلان، فمثلت المرأة الجزائرية في حياتها داخل المجتمع ومعاناتها، سواء من المستعمر، أو داخل المجتمع الجزائري، فتأرجحت بين شخصية الأم وشخصية المرأة العانس، والعاقرة، وأخيرا المرأة المومس، وقد اختلفت حياة هذه الشخصيات من واحدة لأخرى، كما عالج أمين الزاوي شخصية الطفل الجزائري وصوره في حياة طبيعية، لم يعاني ما عاناه الأطفال إبان الاحتلال، وأشار أيضا إلى الأنا الأمازيغي داخل الرواية، إلا أنه يكاد ينعدم.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

أولاً: صورة الآخر اليهودي.

1- صورة اليهودي الحكيم.

2- صورة اليهودي الإنساني.

3- صورة اليهودي الوطني.

ثانياً: صورة الآخر المسيحي.

1- صورة الرجل المسيحي.

1-1- صورة المسيحي المتسامح.

1-2- صورة المسيحي المتدين.

2- صورة المرأة المسيحية.

2-1- صورة المسيحية المثقفة المتسامحة.

2-2- صورة المسيحية الخائنة.

ثالثاً: صورة الآخر الفرنسي.

1- صورة الفرنسي العنصري.

2- صورة الفرنسي التقدمي.

3- صورة الفرنسي المثقف.

خلاصة الفصل الثاني.

أولاً: صورة الآخر اليهودي.

عرفت علاقات اليهود مع الشعوب والأمم الأخرى بالكثير من الجدل وخاصة علاقاتهم بالعرب والمسلمين.

عاش اليهود بين العرب قبل البعثة الإسلامية، وقد كانوا أصحاب أموال وتجارة وكانت سيطرتهم على العرب بالمكر والخديعة، فالمدينة هي موطنهم حتى بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة رأوا فيه خطراً على وجودهم بها، وعلى الرغم من العهود التي قطعوها مع الرسول صلى الله عليه وسلم شنوا صراعاً مع المسلمين، وقد بنوا سياستهم على الدين وجعلوه المحرك الأساسي لكل خطواتهم.

فالدين هو المحرك الأساسي لليهود، وقد عادو الشعوب باسم الدين على مر التاريخ، لكن عداوتهم للإسلام والمسلمين أشد، لذلك حذر الله المؤمنين من شرهم، فهم يضمرون للمسلمين الشر، ولم تكن عداوتهم في العداء العسكري بل، «عداوتهم فيما هو أبعد من ذلك: في التآمر والكيد والدس في الخفاء والطعن من الخلف (...)» كما أن اليهود هم مخترعوا كل المذاهب الهدامة في تاريخ الإسلام (...) هم الذين يملكون المال والذهب ووسائل الإعلام والتوجيه، وهم وراء كثير من الحركات الفكرية والسياسية التي تهدم الدين من أساسه¹، فاليهود يملكون الوسائل الفتاكة التي تساعد وتساهم بشكل كبير في محاربة الدين، وسعيهم الدائم للإسقاط بالدين الإسلامي والمسلمين كان هدفهم الأول انطلاقاً من معتقداتهم الدينية.

جاء اليهود إلى الجزائر من الأندلس، ليستقروا بها بعد أن أتى حوالي عشرات الآلاف من يهود الأندلس، وتمركزوا في المدن الجزائرية كتلمسان ومعسكر والعاصمة وقسنطينة، وقليلاً منهم ذهبوا إلى الواحات الصحراوية جنوب الجزائر. واشتهرت الجزائر بالحارات اليهودية، وهي تجمعات على أساس ديني، أنشأها اليهود الجزائريون حفاظاً على خصوصياتهم، وهذا ما أدى للحكم عليهم بأنهم منعزلين ومنغلقين على أنفسهم.

لقد شكل الآخر اليهودي عنصراً مهماً في رواية الخلاف لأمين الزاوي ومن المعروف عن اليهود أنهم شعب يتميز بالاستعلاء عن باقي الشعوب الأخرى، وخاصة من

¹ سعد الدين صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر، د ط، د ت، ص 10-11.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

المسلمين الذين يكونون لهم العداء الشديد، ويتعاملون معهم بطريقة غير لائقة من عنف وغيرها من التصرفات المشينة.

وقد ذكر اليهود في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن الملاحظ «استعمال اسمين عند التحدث عن العبرانيين، فهم تارة يهود ومرة أخرى بنو إسرائيل وهكذا نجد ذكر اليهود وبنو إسرائيل في القرآن الكريم»¹، ولكن "أمين الزاوي" وظف الآخر اليهودي بطريقة مختلفة تماما عما هو معتاد ومعروف عنهم.

ولا نفشي سرا إن قلنا بأن حضور الآخر اليهودي في الأدبيات الغربية والعربية على السواء، كان محكوما في الغالب الأعم بصورة موهلة في السلبية والقبح، «فمن الصور الأساسية في أدبيات معاداة اليهود تصويرهم على أنهم شياطين، فالشر لصيق بطبيعتهم، فهم يخربون أي مجتمع يعيشون في كتفه، وهم يحيكون المؤامرات عبر التاريخ للقضاء على الجنس البشري»².

وقد ميزت هذه الصورة الكثير من الأعمال الأدبية الغربية مثل أعمال شكسبير وديستوفسكي بشكل لافت.

أما في أدبنا العربي نلاحظ حضوره كعدو مستعمر ومدمر على قلة النصوص التي تناولت هذه الطائفة، ومن هنا جاء تناول رواية الخلاف وتعاطياها مع الآخر اليهودي مغايرا لما اعتدنا عليه، صانعا بذلك نموذجا جديدا وجزئيا للشخصية اليهودية في الرواية العربية، وذلك من خلال شخصيات اليهود في الرواية.

1- صورة اليهودي الحكيم:

ذكر لنا "أمين الزاوي" في روايته الخلان شخصية اليهودي الذي أتى إلى الجزائر كأول يهودي يضع الأساس في أرض الجزائر ويقيم بحاراتها هو وإخوانه اليهود من بني جلدته.

كان مجيء اليهودي جد زمرمان إلى الجزائر فرارا من أرض الأندلس، والتي تعرضوا بها إلى أشد أنواع التعذيب والتقتيل لحقت بهم وبأهاليهم، «جاء من الأندلس على إثر المتابعات والتعذيب والتقتيل التي لحقت بيهود قشتالة من العلماء ورجال الدين

¹ مي عودة، أحمد ياسين: الآخر في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة نجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005/2006، ص 61-62.

² عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية (دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية) دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2001، ص 45.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

والفلاسفة والتجار والحرفيين والفنانين، في حمى هذه الكراهية تعرض الحكيم النقاوة صاحب مؤلف مينورات هاماور إلى الحرف حيا مع كتبه في الساحة العمومية، وعلى إثر ذلك هرب الابن أبراهام إلى بلاد تامزغا وهي أرض الأمازيغ الشجعان»¹، فقد استهدفوا الفئة المثقفة والعالمة التي لها الأثر في المجتمعات، لذلك أرادوا كسر وتحطيم والتخلص من هذه الجماعة للإطاحة باليهوديين وإبادتهم.

وقد أورد أمين الزاوي قصة الحكيم "أبراهام النقاوة" في وصوله إلى مدينة تلمسان والإقامة داخل أسوارها، وهو الذي كان سببا في شفاء ابنة السلطان الوحيدة، هذه الأخيرة التي لم يوجد لها دواء ولا شفاء إلا على يد الحكيم أبراهام» استقبل الحكيم أبراهام النقاوة من قبل السلطان المنصور في الباحة المركزية لقصر المشور، والتي يظلها شجر الكرز أو "حب الملوك" كما يسميه أهل حاضرة تلمسان وعلى الفور عرض عليه الأميرة وهي في حالة يأس تشرف على الموت.... ولم تطل بها الأيام كثيرا حتى عادت إلى حياتها الطبيعية»²، فبفعل فطنة الحكيم وقدرته على الاستشفاء ومعرفة الأمراض وتشخيصها، استطاع أن يشفي ابنة السلطان الوحيدة والحصول على تقدير واحترام السلطان له وعشيرته.

شفاء الأميرة وسعادة السلطان بذلك، جعل منه يطلب من الحكيم أبراهام النقاوة أن يطلب ما يشاء ليحقق له ذلك جزاء له حين أوجد الدواء للأميرة وأعاد عافيتها، "...اطلب ما تشاء أيها الحكيم القدير فأنا مستجيب لطلباتك مهما كانت ومهما عظمت..." كل ما أطلبه من سلطان تلمسان العادل، إذا كان يحقق لي هذا الطلب، هو أن تسمحوا يا مولاي لمواطني من ملة موسى العيش بأمان داخل أسوار المدينة، كسائر سكانها من إخوانهم أبناء إبراهيم من المسلمين» فما كان من السلطان إلا أن أصدر في اليوم التالي أمرا بالسماح لليهود أن يدخلوا المدينة ويسكنوها، ويؤسسوا فيها حيا خاصا بهم وبينوا فيها دور عبادتهم، وكان أن دخلوا المدينة وشيدوا أول حي خاص بهم هو درب اليهود، وفيه أقاموا أول كنيس للعبادة بتلمسان والذي لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم»³، وبهذا استطاع الحكيم أبراهام النقاوة الحصول على مكان له ولبنى جلدته للإقامة فيه، فكانت تلمسان هي ملجأهم الأول في الجزائر.

¹ أمين الزاوي: الخلان، ص133، 134.

² المصدر نفسه، ص135-136.

³ المصدر نفسه، ص136-137.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

عاش أبراهام النقاوة في تلمسان، وكان طبيب الأسرة الحاكمة إلى أن توفي وأصبح قبره ضريحاً، ومزاراً لليهود لطلب الشفاء من أي مرض «وتحول الضريح مزاراً لليهود والمسلمين ويجيئون طلباً للشفاء من أي مرض... مع مرور السنين غدا الضريح مكاناً مقدساً يحج إليه من كل أصقاع الدنيا طلباً للبركة»¹، هذا الاحترام والتقدير الذي تحصل عليه الحكيم أبراهام النقاوة، كان نتاجاً عن حكمته وبعد نظره وتحمله عبئ بني جلدته، وبحثه عن ملجأ يأويهم، تحت ظل الأمان في مدينة تلمسان بأرض الجزائر.

قدم لنا أمين الزاوي صورة اليهودي الحكيم في شخصية الحكيم، بصورة جد محترمة، فقد جسد هذا الرجل كل معاني المساعدة والإخلاص والحب، بتحملة مسؤولية وحمل عبئ أبناء جلدته على عاتقه، وعدم التواني في العمل، والكد وكسب الاحترام من أجل تأمين مكان يلتجأ إليه إخوانه اليهود، بعيداً عن النظرة النمطية التي سادت اليهود من تكبر، واستعلاء والإغلاق على أنفسهم.

2- صورة اليهودي الإنساني:

صور أمين الزاوي في روايته "الخلان" وجود اليهودي الإنساني، الذي يولي للعلاقات مع الأنا أهمية كبيرة، تتسم بالود والتعاطف من غير حواجز وحدود بينهم، كما أنه إنسان ناجح في حياته وفي عمله، وهو رئيس أفولاي في عمله، لا يكن نحو الأنا الجزائري، وخاصة أفولاي أية ضغائن أو أحقاد، وهذه الشخصية تتمثل في النقيب "ليفي النقاوة زمرمان" تميزت شخصيته بالقوة والمساعدة للآخرين، مهما اختلفت جنسيتهم أو أصولهم.

زمرمان ذو إنسانية عالية، مجتهد وجاد في العمل، «الملازم ليفي النقاوة زمرمان المسؤول المباشر عن الثكنة، عسكري صارم، منضبط، قليل الكلام»²، فهو يؤدي واجبه على أكمل وجه، ورغم طبيعة عمله والصعوبات التي تواجه منصبه، هذا الأخير الذي يضيف عليهم صفة التسلط والتعالي، خاصة على الأهالي، هذا ما لم يطبع شخصيته.

ليفي النقاوة يعطي كل ذي حق حقه، دون النظر إلى مكانة الآخرين، «كان النقيب يستمع لما أقوله باهتمام، ويسجل بقلم رصاص بعض الملاحظات على ورقة بيضاء

¹ أمين الزاوي: الخلان، ص137.

² المصدر نفسه، ص120.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

والملف لا يزال مفتوحا تحت عينة»¹، وهذا دليل على أنه يولي اهتماما كبيرا متفاني بعمله فهو حريص على إتمام جل أعماله دون أن يهمل أي تفصيل، مما أكسبه احترام وتقدير الجميع داخل الثكنة العسكرية النقيب.

ليفي النقاوة زمرمان صورة حية للإنسانية في رواية الخلان، جسدها "أمين الزاوي" من خلال تعاطف ليفي مع الأهالي، «هؤلاء الشباب هم ضحايا العزف والمسح، علينا أن ننقدهم قبل فوات الأوان»²، فعلى الرغم من مكانته ومنصبه داخل الثكنة، الذي يفرض عليه عدم الالتفات إلى هذه الفئة إلا أنه كسر هذه الحواجز بين مكانته ورتبتهم، متجها نحو منحي آخر وهو تكليف نفسه عبئ هؤلاء الأهالي والتخطيط لتأمين لهم مستقبل أفضل بعيدا عن هذه الثكنة التي أجبرتهم الظروف وضعف حيلهم الالتحاق بها.

إذ لم يتوانى اليهودي ليفي النقاوة في تقديم يد المساعدة للأهالي ودعم عدالة القضية الجزائرية، خاصة بعدما شاهده من ظلم واستبداد مسلط من طرف فرنسا على الجزائريين، «بعد تفكير وتمحيص وتأمل دام شهورا، وأمام ما رأيت من تعذيب وحشي وتككيل وتصفيات لحقت بأبناء هذا البلد دون تمييز، هم أبناء بلدي، هم أهلي، حتى وإن كنا من عقيدتين مختلفتين، فالبلد هو من يجمعنا في الحب والحرب والعمل والبناء»³، فقد حز في نفسه أن يرى كل هذه القساوة الموجهة إلى الأهالي الذين هم أصحاب الحق من طرف الغاصب المستعمر.

إنسانية زمرمان دفعت به لاتخاذ قرار حاسم حول مكانه داخل المستعمر العنيف والانفعال عنه ثائرا بذلك على هذه المبادئ الخاطئة، «قررت العصيان العسكري وبالتالي تغيير موقعي من معسكر القوي إلى معسكر صاحب الحق، قررت العودة إلى معسكري معسكر الأهالي»⁴، فمكانة زمرمان داخل الثكنة العسكرية والنفوذ التي يملكها لم تغريه أو تبعده عن إنسانيته، التي ظل متمسكا بها إلى آخر لحظة في حياته رافعا راية الحق ساعيا إلى تحقيق العدالة.

صور أمين الزاوي الرجل اليهودي الإنساني في نموذج النقيب "ليفي النقاوة زمرمان"، فقدمه في صورة تختلف جليا عن اليهود باعتبارهم حاقدين على الآخر

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص68.

² المصدر نفسه ، ص206.

³ المصدر نفسه، ص206.

⁴ المصدر نفسه، ص207.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

ويحملون سوى الكره والعداوة اتجاه الأنا المسلم فـ "ليفي النقاوة" رجل إنساني يحمل في شخصيته كل معاني الإنسانية واحترام الآخر ومحاولة تقديم المساعدة للجزائريين على الرغم من اختلاف العقيدة بينهم كاسرا بذلك النموذج النمطي المعروف عن اليهوديين.

3- صورة اليهودي الوطني:

من المعروف أن الوطنية لصيقة بالمواطن، والذي يسعى فيها إلى حماية بلده والدفاع عنه مهما كلفه من ثمن، وخاصة أنها تكون نابعة من حب الوطن، لكن من غير المعقول أن تتصور يهودي يدافع عن أرض الجزائر بكل شغف وحب وسكانها مسلمون، وفي رواية الخلاف" نجد أمين الزاوي يصور لنا اليهودي الوطني الذي يدافع عن أرض الجزائر خلال فترة الاستعمار معتبرا إياها بلده الأم، فكان هذا التصوير متمثلا في شخصية النقيب ليقي النقاوة زمرمان.

فحب زمرمان ووطنيته للجزائر لم تكن مجرد صدفة، وإنما لاعتباره إياها بلده الأم، وهو الذي أتى جده أبراهام النقاوة إلى الجزائر فارا إليها من الأندلس «رأيت جدي الأول أبراهام النقاوة" ينهض من قبره المبارك بتلمسان ويوقظني من نومي قائلا: "عليك أن تلتزم يا ليفي بمعسكر الضعفاء من أهل بلدك، تلمسان بلدك، فيها بنيت أول معبد وفيها رفعنا أول صلاة، هي قدس إفريقيا الشمالية يا بني لا تفرط فيها، هي من احتضنتنا ترابها وحمانا جدارها حين ضاقت بنا السبل جميعها»¹، فالجزائر هي الحضان الوحيد لليهود والتي لجؤوا إليها حين ضاقت بهم السبل ولم يجدوا لأنفسهم مكان يأويهم سوى أرض الجزائر، وبفضل أيضا "أبراهام النقاوة" جد "ليفي النقاوة زمرمان" الذي عرف كيف يستغل الفرصة التي أعطاه إياها السلطان الحاكم، وقبل طلبه المتمثل في إيوائهم وقبولهم داخل أسوار الجزائر، لذلك فقد اعتبرها اليهود موطنهم ومن بينهم النقيب زمرمان والذي سرعان ما تقطن إلى أنه ينتمي للمعسكر الخاطئ ويجب عليه الالتحاق بمعسكر الحق مع أبناء وطنه.

قرار ليفي النقاوة زمرمان" في الالتحاق بالثورة لم يكن يخصه وحده فقط بل أخذ معه من رآهم يملكون نفس الغيرة على أرض الجزائر من "أوغسطين قيران المسيحي والجزائري" أفولاي رشدي، والكثير من شباب الأهالي المجندين، الذين كان هدفهم الوحيد

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص208.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

هو تحقيق العدالة ووضع حد للظلم، «ليس أماننا وقت تضييعه يا أوغسطين، علينا أن نهرب معنا هؤلاء الأهالي بأسلحتهم التي سنتركها بحوزتهم هذه الليلة... علينا العودة إلى مواقعنا الحقيقية، موقعنا الحقيقي يجب أن يكون إلى جانب الأهالي»¹، فقد استعمل النقيب ذكاءه في اختيار الأشخاص الذين لامس فيهم الوطنية، وبغضهم لهذا الظلم والاستبداد ومن كانوا يريدون التخلص من هذا الوضع المسيء لهم.

بعد التحاق ليفي النقابة زمрман" بجهة التحرير الوطني، كان هدفه السامي والوحيد، هو الدفاع عن هذه الأرض الطاهرة، فسخر كل إمكانياته المادية واللوجستية لخدمة الثورة، خلال معاركهم مع المستعمر، «ولأنني كنت على تكوين متميز مقارنة ببقية المجاهدين من عناصر المجموعة، ولأنني أعرف جيدا التفاصيل الدقيقة لمواقع العدو العسكرية... فقد شرعت وبالتنسيق مع مسؤولي العسكري، بالتحضير لمعركة تغطية مجموعة مجاهدين مكلفين بإدخال السلاح على الحدود الجزائرية المغربية»²، فبعد نجاح العملية توالى النجاحات والانتصارات في جل المعارك التي ساهم فيها "ليفي النقابة" فأفاد بخبرته وحنكته العسكرية في مجابهة العدو والإطاحة بمؤامراته.

لم تكن مسيرة ليفي الثورية طويلة على الرغم من أنها توجت بالنصر في أغلبها إلا أنه لقي حتفه في إحدى المعارك التي قادها، فيسقط شهيدا للوطن، «جاءنا الخبر... كان اليوم باردا، والخبر صاعقة، خبر استشهاد ليفي النقابة زمрман في واحدة من المعارك التي قادها غير بعيدة عن القرية التي ولد فيها، قرية الحناية ضد مفرزة من العسكر الاستعماري بمكان يسمى "حبل عصفور»³، خسارة هذا المجاهد الوطني الثوري اليهودي كانت قوية وفادحة في صفوف جيش التحرير الوطني، خصوصا وقد كان له الدور البارز في تحقيق عدة انتصارات، والإطاحة بالمستعمر لمعرفته بثغرات هذا الأخير، وكيفية تفكيره، وهو الذي يعرف جيدا تضاريس مختلف مناطق الجزائر خاصة الغربية منها.

وهنا نجد الروائي يصور لنا اليهودي الوطني الذي ضحى بنفسه من أجل الجزائر وسعى إلى مواجهة المستعمر ومحاولة إسقاطه في معظم المعارك التي قادها، رافعا راية الجزائر راية الحق وإسقاط راية العدو الظالم، إلى أن وافته المنية وسقط شهيدا للوطن

¹ أمين الزاوي: الخلان، ص207.

² المصدر نفسه، ص230.

³ المصدر نفسه، ص232.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الوطن الذي اعتبره هو وعائلته وبني جلدته وطنهم الدائم، وطنهم الحبيب، بصورة تختلف عن الصور الدارجة في الروايات العربية عن اليهود، وبغضهم للأنا المسلم. ففي هذه الرواية "الخلان" نلاحظ أن "أمين الزاوي" قد حملها دلالات إيجابية عن اليهود، تختلف عن الصورة النمطية التقليدية المستقرة لليهود، طارحا بذلك رؤية مغايرة نحوهم، وعن الصورة الدموية والاستعلائية، وربما يرجع ذلك إلى ميل الكاتب للمهادنة والسلام مع الآخر اليهودي، وتغليب النظرة الإنسانية والوطنية الشاملة على النظرة الدينية أو الإيديولوجية، رغبة منه في التقارب والاندماج بدلا من العنف والصراع الأزلي مع هذه الطائفة الدينية.

ثانيا: صورة الآخر المسيحي:

الديانة المسيحية هي إحدى أكثر الديانات انتشارا في العالم، تتمحور تعاليمها حول الكتاب المقدس، ويسوع الذي هو في عقيدتهم ابن الله المتجسد، ومتمم التنبؤات المنتظر الذي جاء بتعاليم روحية واجتماعية وأخلاقية، ومؤيدا أقواله بمعجزات، فكان مخلصا للعالم بموته على الصليب، وهو الوسيط بين الله وبين البشر، وينتظر المسيحيين مجيئه الثاني وإثابة الله للأبرار والصالحين بملكوت أبدي سعيد.

أما عن النظرة الإسلامية للدين المسيحي، فهي تتفق معه كون يسوع أو عيسى بن مريم المسيح، وبصحة الميلاد العذري، ومعجزاته والعودة في آخر الزمان، كما تعتبره من أولي العزم من الرسل، وأنه كلمة الله، لكنها تسقط عنه أو تنفي الصلب وأنه ابن الله. ويدعوا القرآن الكريم المسيحيين بـ "أهل الكتاب" أو "الذين أوتوا الكتاب من قبلكم" أو "الذين أتيناهم الكتاب" أو "النصارى" ويصفهم بالإيمان وعبادة الله، وعمل الخير، يقول سبحانه وتعالى في ذلك: «من أهل الكتاب أمة قائمة يتلو آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين»¹.

ووصف القرآن الكريم النصارى بأنهم ذو رافة ورحمة، وقال الله تعالى في ذلك: «وقفنا بعيسى بن مريم وأتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة»²، كما اعتبرهم أقرب الناس مودة للمسلمين، لقوله تعالى: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم، قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون»³، ونلاحظ من هذه الآية القرآنية تمييز النصارى عن اليهود والذين أشركوا، وهي تذكر ثلاث طوائف واجهها المسلمون وهي اليهود والذين أشركوا من ناحية، والنصارى من ناحية أخرى، ولو كان النصارى من المشركين لما صح هذا الفصل والتمييز فالقرآن الكريم وضح العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، حيث ينص على حسن مجادلتهم بالمعروف وكذا ضبطه لقوانين الزواج بينهم والجزية.

¹ سورة آل عمران، الآية 113.

² سورة الحديد، الآية 27.

³ سورة المائدة، الآية 82.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

أما عن الحديث النبوي الشريف، فقد أكد عيسى بن مريم بشريته، مؤكداً على التوحيد المطلق لله تعالى ونفي كل معبود آخر سواه في الوجود، كما بين انعدام صلب المسيح أو كونه فاديا ومخلصا للبشر معتبرا أن الخلاص فردي.

النصارى لهم كيان ووجود وتاريخ داخل الجزيرة العربية، ولهم علاقات بالمسلمين تعايشا وصداما، فكان لهم موقعهم ومكانتهم في المجتمع الإسلامي، أقر لهم النبي صلى الله عليه وسلم حريات وحقوق، فهم أهل ذمة، تصنيفا لا احتقارا، ضمد معهم جسور المواطنة، ورد العدوان عنهم وحماهم من كل أشكال الاعتداء والظلم، فشكّلوا كيانا دينيا محترما داخل الدولة الإسلامية، وبالرغم من هذا التعايش إلا أن الإسلام ينهى عن التشبه بالغير، ويجدر من كل ضروب الشرك بالله، ويرسم ملامح جديدة للمجتمع الإسلامي الناشئ يخالف الوثنيين والنصارى والأمم الأخرى.

مع بزوغ فجر الدولة الإسلامية واتساع نفودها إلى الشرق والغرب، ووصولها إلى قلب العالم الغربي المسيحي، برز العداء والتوتر في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، ليتجلى هذا العداء واضحا في الحروب التي شنها المسيحيين ضد المسلمين، «وقد عرفت محاولاتهم هذه بالحروب الصليبية، لأنهم رفعوا فيها لواء الصليب للاقتصاص من المصحف (...) والتي بدأها البابا (أريان) سنة 1095م»¹، ومعنى هذا أن الدين في قلب المعركة وهو المستهدف الأول، من أجل دحض الإسلام والقضاء عليه والتفرد بالديانة المسيحية، فكانت نظرة الآخر المسيحي للمسلمين نظرة عداء، قائمة على نهب خيراته والعمل على تخلصه وتجهيله، لا يريده أن يعيش في أمن وسلام، فهو في حروبه ليس من أجل مبادئ سامية، إنما من أجل الاستئصال والإبادة.

قد شغل الآخر المسيحي حيزا كبيرا في الروايات العربية، وخاصة منها المشرقية، وهذا الأمر فرضته الحياة الاجتماعية حيث يتعايش المسلمون وأصحاب عقائد دينية أخرى في مجتمع واحد وبالأخص المسيحيين الذين يشكلون نسبة مرتفعة جدا في العالم العربي، فكان حضورهم في الرواية العربية بين الصورة النمطية التي أفرزت وفرقت بين الأنا المسلم والآخر المسيحي، فيطلق على غير المسلم بأنه عجمي، وأنهم طوائف دينية، كما كان يقال دار الإسلام ودار الكفر، متجاوزا بهذا الوصف الإنسان إلى المكان، وبالمقابل

¹ سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر، د ط، د ت، ص 20.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

أثنى بعض الروائيين العرب على بعض المظاهر الإيجابية لدى الآخر المسيحي كالنظام، والصدق في المعاملة، عدم إضاعة الوقت والوضوح والمباشرة، ومن بين الروائيين الذين ذهبوا في هذا الاتجاه نجد نجيب محفوظ في روايته السكرية، حيث يكشف بوضوح شديد رفضه للتعصب ضد المسيحيين.

أما عن الحضور المسيحي في الرواية الجزائرية، فقد كان حضورا كولونيا استعماريًا، راسما بذلك صورة سلبية في أغلب الروايات الجزائرية، من بينها رواية "الأمير مالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج، وكذا رواية "الخلان" لأمين الزاوي، والتي نحن بصدد بحث تجليات الآخر المسيحي بين طياتها.

1- صورة الرجل المسيحي:

1-1- صورة المسيحي المتسامح:

صور أمين الزاوي الآخر المسيحي في عدة شخصيات جسدها في الرواية من بينها أغسطس قيران، أحد الشخصيات الرئيسية في الرواية، وهو مجند قادم من أقصى الشمال الفرنسي إلى وهران لتأدية الخدمة العسكرية، وهو طبيب وفنان تشكيلي هاو، كان ساريا رومنسيا، «أوغسطين طبيب وفنان تشكيلي هاو، جاء وهران المدينة المتوسطية قادما إليها من مدينة صغيرة سياحية اسمها ويسترهام، المطلة على بحر المانش الغامض، جاء لأداء سنوات الخدمة العسكرية»¹، أتى لتأديتها كغيره من شباب جيله الفرنسي في المستعمرات المجند أوغسطين ومنذ وصوله إلى الثكنة العسكرية تعرف على أفولاي الجزائري الحالم ومنذ البدء تكونت بينهما علاقة طيبة، ليصباحا بعد وقت قصير صديقين مقربين، «مع مرور بعض الوقت، أصبح أوغسطين صديقا لي، نقضي أوقات الاستراحة مع تجاذب أطراف الحديث عن الحياة»²، هذه الأحاديث التي أبرزت التوافق والتشابه بداخلها مما وطد من علاقة الصداقة التي جمعتهم.

على الرغم من اختلاف الديانة التي يعتنقها كل من أفولاي وأوغسطين والتي كانت هاجسا يقف أمام أفولاي داخل الثكنة، خاصة ما واجهه من ظلم واحتقار من زملائه الأوروبيين «منذ وصول المجند أوغسطين قيران إلى الثكنة شعرت بنوع من الاستئناس لوجوده، حضوره فك عني بعض عزلتي، أنا الذي وجدت نفسي محشورا بين شباب من

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص76.

² المصدر نفسه، ص75.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

أصول أوروبية تربي كثير منهم على ثقافة العنصرية والإقصاء»¹، التسامح الديني الذي ميز الآخر المسيحي "أغسطين" لم يكن مقتصرًا على أفولاي داخل الثكنة فقط، بل امتد إلى خارجها في جولاتهما بأزقة وهران وخاصة حي الدرب الذي قضى فيه كلاهما أغلب أوقات فراغهما، «كيف سقطت في عشق هذا الحي الشعبي الضاح، يشارعه الغربي والمثير شارع اللاك دوك هذا؟ لا أعرف! لكن يوم بعد يوم، بدأ شغفي بأرصفته بفوضاها المنظمة يزداد درجة فدرجة، أزوره يوميا تقريبا»²، وهذا التردد الدائم والمستمر لحي الدرب، مكنه من التعرف على العديد من الشخصيات الجزائرية من بينهم الحلاق الشاب خوليو، والمناضل الصحفي الهواري السويح، والذي أثر فيه كثيرا بفكره وثقافته.

لم يقتصر تصوير الروائي للآخر المسيحي "أوغسطين" على التسامح الديني فقط بل كان منفتحًا أيضًا على الدين الإسلامي محترمًا مبادئ المسلمين وممارساتهم الدينية، «قلت لها مبتسما باستغراب وإعجاب بشخصيتها في الوقت نفسه وكأنما دخلنا في لعبة: "وما معنى الموضوع الإسلامي؟".

سحبت سطلا مليئا بماء دافئ كان موضوعا عند قائمة السرير الخلفية، ثم طلبت مني أن أفعل ما تأمرني به، كنت سعيدا لهذه اللعبة، وكانت هي أيضا سعيدة لانتصارها علي ولراحة ضميرها»³، ومن خلال هذا القول يتبين أن المسيحي أوغسطين لم يكن محقرا لتعاليم الدين الإسلامي، حيث تعامل اتجاهه بعفوية وسلامة.

أمين الزاوي صور المسيحي أوغسطين بجرعة قوية من الإنسانية بصفته يمتن أنبل المهن "الطب" والتي من أهم مبادئها مساعدة الناس دون تمييز أو عنصرية، لتتجلى هذه الإنسانية واضحة بعد ذلك في تعاطفه مع الأهالي والقضية الجزائرية ككل، ورفضه لكل ممارسات الظلم والإبادة التي يمارسها أبناء جلدته ضد الشعب الجزائري المغلوب على أمره، ملتحقا في نهاية الأمر بالمجاهدين مع رفيقيه أفولاي وليفي النقاوة زمرمان ومجموعة من الأهالي المجندين، «لكني تراجعت وخشيت أن أكون قد سقطت ضحية مكيدة مدبرة ضدي، بعد أن بدأ بعض من حولي في الثكنة وحتى خارجها يدركون بعض مشاعر تعاطفي مع الأهالي وصداقتي الأخوية والعميقة مع أفولاي»⁴، فالتحاقه بالثورة لم

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص75.

² المصدر نفسه، ص95-96.

³ المصدر نفسه، ص181-182.

⁴ المصدر نفسه، ص207.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

يكن وليد الصدفة أو تلبية لطلب النقيب ليفي، بل كانت جراء الوعي الذي كان يسكنه بأنه ينتمي إلى المعسكر الخاطئ، معسكر الظلم واللاإنسانية.

التحاق أوغسطين بصفوف الثورة، كان له أثر كبير في خدمة الثورة والقضية الجزائرية، حتى نالت الحرية، وتحقق النصر، ولم يتوقف أوغسطين عن خدمة الجزائر بمجرد الاستقلال، بل اختار الاستقرار بها، ليستكمل عمله الإنساني عن طريق تأسيس عيادة طبية يقدم فيها خدماته للشعب الجزائري «هذه العيادة الخاصة للطب العام، والتي فتحتها في هذا الحي الشعبي "حي الحياة" منذ أربع وثلاثين سنة»¹، وذلك من أجل تضميد جراح الشعب الجزائري التي لم تتدمل بمجرد خروج المستعمر الغاصب.

قدم أمين الزاوي من خلال رواية الخلاف صورة للآخر المسيحي في شخصية أوغسطين قيران بشكل مختلف، حيث كان إنسانيا إلى أبعد الحدود، فلم يقف عائق اختلاف الديانة حجر عثرة في ممارساته وحواراته مع الأنا المسلم، فجسد بذلك صورة المسيحي الذي مبدأه: الحوار، التسامح، السلم، الحفاظ على وجود الآخر، تمنى الخير...، كاسرا بذلك الصورة النمطية للمسيحي والتي تجلت في عدم الحوار أو التسامح.

1-2- صورة المسيحي المتدين:

لم يقتصر تصوير أمين الزاوي للآخر المسيحي في الرواية على "أوغسطين قيران" فقط، بل صورته أيضا في شخصية الأسقف "غابرييل لامبير" الذي قدم إلى وهران من مدينة "نيس" هاربا بعشيقته، وقبل أن يصبح أسقفا تخرج مهندسا، لكن قلبه كان في السماء، شهرته في مدينة وهران نالها بفضل معرفته لطرق الوصول إلى منابع الماء العذب الذي شكل أزمة في المدينة، «تقف شخصية الأسقف لامبير ما بين الدين والدجل والعلم، تخرج مهندسا لكن قلبه كان في السماء...لقد سبقته شهرته في معرفة طرق الوصول إلى اكتشاف منابع الماء العذب في أراض لم يكن أحد يتوقع أن فيها ماء»²، هنا يتبين لنا سبب استقباله من طرف أهالي وهران بكثير من الترحيب والحفاوة وهذا لشهرته وصيته الذي ذاع بعدما حققه من قبل في مدينة عنابة (بونة).

صور أمين الزاوي الأسقف "غابرييل لامبير" بأنه غير ملتزم بتعاليم دينه، ويظهر ذلك من خلال إقامته علاقة مع امرأة، وهو أمر مرفوض ومحرم بالنسبة لرجال الدين

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص241.

² المصدر نفسه، ص106، 107.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

المسيحيين" قصص رجال الذين تبدأ بعلاقاتهم المثيرة والمتوترة مع المرأة، أنهم يخفون في صمتهم ووقارهم عواطف جنسية هوجاء، وأمراضا سياسية غريبة، فقد أفقدت كلارا الجميلة الأسقف لامبير سلطته على عقله" وهنا يتبين أن غابرييل لامبير تخلق عن مكانته كأسقف، ليتبع عواطفه ورغباته الجنسية، فما كان إلا أن اختطف عشيقته من زوجها.

رغما من الدعم الذي قدمه سكان وهران وعمدتها للأسقف من حيث معاملته إلى توفير مطالب الحياة المترفة، منتظرين منه تحقيق حلمهم في إيجاد الماء العذب وإيصاله إلى حنفياتهم إلا أنه خيب أملهم، فلم يستطع إيجاد هذه المنابع، ليبدأ صراع بينه وبين عمدة البلدة، خاصة أن هذا الأخير فقد ثقة الشعب فيه، ليصبح منصبه مهددا من طرف الأسقف «وللرد على هذه الإهانة قرر الأسقف لامبير الترشح لرئاسة البلدية، والدخول في حملة انتخابية ضد العمدة، وقد شرع للتو في جمع صفوف خصوم العمدة والتحضير لإسقاطه»¹، يبرز لنا من هذا القول الأهداف الخفية التي كان يحملها لامبير وهي الوصول إلى منصب عمدة المدينة وخاصة بعد أن استنزف أموال الخزينة العمومية، وقد تمكن من تحقيق هدفه والوصول إلى مراده.

أثناء ولاية "الأسقف لامبير" لمدينة وهران (1934-1941) برزت نواياه الخبيثة وأحقاده ضد المسلمين ويهود وهران «كان أول من أنشأ تيارا فاشيا في وهران، ولم يكن يخفي إعجابه لفرانكو وموسولوني وهتلر، بل إنه شن هجوما عنيفا ضد مسلمي ويهود وهران على السواء...وبحلول الحرب العالمية الثانية وقف الأسقف لامبير في معسكر النازية والفاشية»²، فقد تمكن الأسقف "غابرييل لامبير" الفاشي والمعادي للسامية من حكم مدينة وهران وخيانة الثقة التي منحوها إياه، بوقوفه في معسكر الأقوياء ضد الضعفاء.

نقلت رواية الخلان صورة المسيحي المتدين بشكل غلبت عليه الإنسانية وخرق مبادئ وتعاليم دينه، فهو لا يمكن له بحال من الأحوال أن يفكر في شيء اسمه التسامح، لا بد أنه لا وجود لهذا المصطلح في قاموسه وبهذا فقد جسدت شخصية "الأسقف لامبير" الصورة النمطية المتعارف عليها منذ القدم عن المسيحيين.

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص113.

² المصدر نفسه، ص114.

2- صورة المرأة المسيحية:

2-1- صورة المسيحية المثقفة المتسامحة:

استحوذ نموذج المرأة المثقفة الغربية على اهتمام الكثير من الروائيين الجزائريين وشغل حيزا بارزا داخل النص الروائي، ولعل السبب في ذلك الحضور يعود إلى قدرة هذا النموذج في التعبير عن فكر الكاتب ورؤيته للعالم من حوله.

نقلت لنا رواية الخلان لأمين الزاوي صورة المرأة المثقفة المتسامحة في عدة شخصيات أبرزها "نيكول" زوجة ليفي النقاوة زمрман فهي امرأة مثقفة مطلعة على مختلف الأخبار والثقافات تحب القراءة والاطلاع على المعلومات، ولا تقرأ كتابا إلا احتفظت بملاحظات عنه، على تنوع الكتب التي تقرأها، تلجأ إليها في حين المناقشة سواء في المجالس أو مع زوجها، «نيكول امرأة لا تهدأ ولا تستريح ولا تسكت أبدا، لها في جميع الجلسات ما تقوله دائما، في باب عمران المدن والفن التشكيلي وفي السينما وفي السياسة أيضا، وإن كان ذلك بتحفظ»¹، فهي امرأة فاهمة للكتب بمختلف مجالاتها تحاول دوما كسب أكبر عدد من المعلومات، التي تتمكن من خلالها من وضع بصمة ثقافية في جميع المجالس.

ثقافة "نيكول" ولدت بداخلها ثقة كبيرة، فهي تعتز وتفخر بأصولها الفلاحية، ولا ترى بأنه نقص أو ضعف، «لا تخجل نيكول آلهة الشمس من الإشادة بأصولها الفلاحية الفقيرة، بل كثيرا ما كانت تتباهى بذلك معتبرة الفقر طريق الفرد إلى تحقيق إنسانيته العميقة، من خلال العمل الجاد الذي يساهم في حب الأرض والرب والمسيح»²، فتقافتها جعلتها تحول الفقر من عائق إلى وسيلة للصعود والارتقاء، وصناعة الذات.

صور أمين الزاوي "نيكول" امرأة متسامحة دينيا وذلك بفضل اطلاعها على مختلف الكتب الدينية، فتأثرت بالدين الإسلامي واحترمت المسلمين، وشاركتهم أعيادهم ومناسباتهم، «تصر نيكول على الاحتفال مع الأهالي بالأعياد الدينية، فتشاركهم بهجة عيد الأضحى وعيد الفطر وعاشوراء والمولد النبوي، ولا تخذش صيام أحد أيام رمضان»³ فنجدها متفتحة على الأديان الأخرى، تعاملها مع الناس لم يكن مبني على أديانهم وإنما على أخلاقهم، لتبرز هنا شخصياتها الإنسانية.

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص153.

² المصدر نفسه، ص152.

³ المصدر نفسه، ص153.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

الاهتمام الذي توليه "نيكول" للدين الإسلامي وتقبلها واحترامها لتعاليمه، لا ينفي تمسكها بدينها المسيحي بل على العكس من ذلك، فقد كانت حريصة على دينها وممارساته المختلفة» نيكول امرأة متدينة، كاثوليكية، تمارس طقوس العبادة على طريقتها الخاصة معجبة كثيرا بأفكار وسلوك رئيس أساقفة الجزائر الأب ليون- إتيان دوفال¹، هذا الإعجاب لم يكن محض صدفة وإنما كان نتيجة لخلفيته الدينية والإنسانية خاصة أنه داعم للقضية الجزائرية العادلة ضد فرنسا الغاضبة.

إنسانية نيكول دفعت بها للوقوف مع الأهالي المتضررين وخاصة الفقراء من الحرب التي تشنها فرنسا، «تنشط نيكول إلهة الشمس بكل تقان في الأحياء الفقيرة التي غالبية ساكنتها من الأهالي، وفي عز الأحداث وهطول أخبار التعذيب والتصفيات، كانت لا تتوانى عن تنظيم حملات التلقيح الطبية التي تقوم بها فرق الصليب الأحمر في أواسط الأهالي»²، فقد كانت حاملة للواء الحب والسلام وتقديم يد العون والمساعدة لمن يحتاجها وخاصة فئة الأطفال من أبناء الأهالي المغلوب على أمرهم والتي كانت مساعدتها لهم كبيرة جدا، تمثلت في بناء مدارس لتعليم أبناء وبنات الأحياء الفقيرة والمحرومة.

صور أمين الزاوي في روايته الخلان نموذج المرأة المسيحية المثقفة والمتسامحة في شخصية "نيكول" حيث كانت امرأة ذات ثقافة عالية، تحمل في روحها قيم التسامح والتعاطف مع الآخرين، متمسكة بدينها منفتحة على الأديان الأخرى، كاسرا بذلك الصورة النمطية عن امرأة الآخر.

لم يقتصر تصوير الروائي للمرأة المسيحية المثقفة والمتسامحة على "نيكول" فقد نجد أيضا شخصية السيدة إيزيلدا غوميز" فهي سيدة عاملة، مثقفة، مطلعة على الثقافات المختلفة فاهمة للكتب والصحف، «أصبحت السيدة "إيزيلدا غوميز" وبسرعة هي المركز، وهو ما عزز من إعجاب الفلاحين وتقديرهم لجديتها ونظامها الصارم واحترامها للوقت وهوسها بالنظافة»³، هذا ما أكسبها ثقة الجميع وحبهم واحترامهم لها، خاصة أنها كانت تساعد الفقراء والعمال المحتاجين وتقديم يد العون لهم.

السيدة "إيزيلدا غوميز" سيدة ذكية مثقفة ومطلعة على الثقافات المختلفة، فاهمة للكتب والصحف، تمتلك من الأدب والثقافة ما يؤهلها لنيل احترام الجميع من حولها، «لم

¹ أمين الزاوي: الخلان ، ص142.

² المصدر نفسه، ص146.

³ المصدر نفسه، ص26.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

يعد أبي ليخفي إعجابه بذكاء البرتغالية وطبيعتها، ولا يتردد في تعداد خدماتها الكثيرة التي تقدمها مجاناً للفلاحين الفقراء، ويمدح ثقافتها الواسعة التي تخرجها من أطنان الصحف التي قرأتها ولا تزال تقرأ أخرى¹، من خلال هذه الكتب والصحف التي اطلعت عليها، تمكنت من زرع الوعي وتنقيف السيد "داوود رشدي" فتعلم بفضلها اللغة الفرنسية، كما نمت بداخله روح الاطلاع.

إنسانية السيدة "إيزيلدا غوميز" دفعت بها للتعاطف مع القضية الجزائرية ورفضها للممارسات الاستعمارية التي كانت على مرأى ومسمع من العالم، حتى أنها تنبأت بثورة شعبية مدعومة من المسلمين والنصارى واليهود، يكون النصر فيها لأصحاب الحق المسلوب، «إذا استمرت الإدارة الفرنسية في هذه السياسة العنصرية، فإن أحداثاً أكثر عمقا ستجرف البلد، أحداث أكبر من تلك التي وقعت في 8 ماي 1945، فرنسا ستفقد هذا البلد»²، هذا ما يبين إنسانيتها الراضية للظلم والعنصرية في قرارة نفسها، وتأثرها بوضع الجزائريين المغلوب على أمرهم، متفائلة بانتفاضه ثورية شاملة يستعيد من خلالها الجزائريين حقهم المسلوب.

"إيزيلدا غوميز" إذن هي نموذج المرأة المثقفة الإنسانية، المتواضعة والمحبوبة التي لا تغريها المظاهر والمال والجاه بقدر ما يههما تأدية واجبها الإنساني وتقديم يد المساعدة للفلاحين الفقراء، رافضة كل أشكال الظلم والاستبداد والعنصرية.

2-2- صورة المسيحية الخائنة:

إن من أهم العلاقات على الإطلاق، علاقة المرأة بالرجل ولاسيما إذا كان حبيباً أو زوجاً، فيعد كل منها مكمل للآخر، فـ «العلاقة بين الرجل والمرأة عنوان كبير لإشكاليات التقدم والتخلف والتطور والارتداد والكتاب لا يعكسون في كتاباتهم مواقف فردية بل يجسدون رؤى الفئات والشرائح والطبقات الاجتماعية التي ينتمون إليها»³، وقد شغل أمين الزاوي في روايته الخلان قضايا المرأة المختلفة من بينها المرأة الخائنة وهي على عكس المرأة الوفية المخلصة.

¹ أمين الزاوي: الخلان، ص33.

² المصدر نفسه، ص29.

³ غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، ط1-4، دار الشروق، الأردن، 1411هـ/1991م، المقدمة.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

نقلت رواية الخلان صورة المرأة الخائنة من خلال امرأة الآخر (المرأة المسيحية) وقد تجسد هذا النموذج في السيدة "إيزيلدا غوميز" زوجة أنطونيو غوميز" البرتغاليين اللذين استقرا في قرية حب الملوك، فقد عاشت هذه السيدة قصة حب مع رجل آخر وهي مازالت على ذمة زوجها، حيث كونت مع هذا الشخص الذي له أولاد، علاقة غير شرعية ومحرمة، إلا أن فعل الخيانة عندها لم يكن عابرا، بل كان اختيارا واعيا، ناجما عن قناعة خاصة أنه جمع بينهما نفس العمل في نفس المكان، «كانت هي في المقابل تغرق في حضور والدي الجسدي والمعنوي، تشد إليه بما يملكه من انضباط وأخلاق، وأيضا لفتنة عضلاته المفتولة ولرائحة عرقه المثير»¹، هذه الصفات التي كانت تميز رجل الأنا (الرجل الشرقي) هذه السمات في الرجل العربي لطالما كانت توقع النساء الأجنيات بحبه، وهذا حال السيدة "إيزيلدا غوميز".

الفراغ العاطفي الذي تركه السيد "أنطونيو غوميز" بداخل "إيزيلدا"، وهو ما ولد لديها الرغبة في ملئه وتعويضه مما دفعها للارتقاء في أحضان "داود رشدي" على الرغم من محاولة كبتهم لمشاعرهم وتفادي الوقوع في هذه الخطية «يطيل الحديث في وصف تفاصيل يوم الحادث ويوم الولادة فتخمد نارها، تلم شعرها الذهبي ثانية في منديلها ويبس ريق الوله في حنجرتها وتذهب لشأن ما وكأنها تؤجل المحاولة ليوم آخر»². وهنا نجد أنهما حاولا التصدي لرغباتهما ودرء لما يقع من خيانة السيد "غوميز" لزوج وصديق ورقية بنت الخلوي وأفولاي كعائلة.

إن تصوير أمين الزاوي للمرأة الخائنة لم يقتصر على السيدة البرتغالية "إيزالدا غوميز" فقط بل صورها أيضا في السيدة "فرونسوا قيران" جدة أوغسطين، وهي امرأة نورماندية تقوم بخيانة زوجها في كل عام مرة واحدة في فصل الخريف مع هجاج المدفأة «مع ذلك لا تتردد في الاعتراف لجدي بأنها نامت مع مصلح ومنظف المدفأة المنزلية الغازية»³، فتجدها فخورة لكونها عشيقة مصلح المدفأة، وتسعد لهذا الوضع، حتى إنها دائما ما تنظم هذا الموعد من كل سنة بكل شغف وسعادة.

¹ أمين الزاوي الخلان، ص34.

² المصدر نفسه، ص35.

³ المصدر نفسه، ص83-84.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

هذه الخيانة التي تقوم بها السيدة "فرونسوا قيران" لم تكن جراء حرمان عاطفي ومشاكل أسرية، بل بالعكس كانت تتمتع بحياة جميلة مع زوجها "بيير قيران" وإنما حبا في تجسيد رغبتها الجسدية التي تسبق موعد مجيئ عامل تنظيف المدفأة.

فرواية الخلان صورت من خلال أحداثها المرأة المسيحية الخائنة في شكلين مختلفين، الأول تمثل في السيدة "إيزيلد غوميز" حيث كانت خيانتها مبررة بالفراغ العاطفي والحاجة الجنسية، والثاني تجسد في السيدة "فرانسوا قيران" فقد كانت خيانتها نزوة عابرة لمجرد تحقيق المتعة وتجديد روتين الحياة.

ثالثا: صورة الآخر الفرنسي:

تعرضت الجزائر إلى احتلال فرنسي، ترك هذا الأخير أثرا كبيرا في حياة الجزائري السياسية والاقتصادية والثقافية، لما قامت به من اضطهاد وأعمال عنف اتجاه الجزائري محاولين سلخ الشعب الجزائري أصالته.

وباعتبار الرواية الجنس الأدبي الأكثر بروزا وانتشارا، كونها الوعاء الذي يحوي القضية الجزائرية بكل معالمها وأبعادها، فقد وجد فيه الأديب الشكل الملائم للتعبير عن قضية وطنه وشعبه وآماله في تحقيق الحرية.

فقد أسهمت الرواية في الكشف عن صورة الفرنسي على اختلاف نظرة الإنسان الجزائري، فمنهم من يرى أن في الفرد الفرنسي هو رمز القساوة، والندالة والحقارة وهي نظرة الإنسان العادي، أما الفئة المثقفة فقد اختلفت نظرتهم للفرنسي «إذ هناك من يفرق بين الشعب الفرنسي، والجيش الفرنسي، ويذهب البعض إلى أن هناك فرقا بينا بين الفرنسي الذي سكن في الجزائر، والذي بقي في بلاده»¹، فاختلاف النظرة اتجاه الفرنسي تتباين من مثقف لآخر على حسب الموقف الذي يوصف به الفرنسي وتختلف بين الإنسان العادي والإنسان المثقف.

إن الشخصية الفرنسية في الرواية المغاربية ومنها الجزائرية على وجه الخصوص حظيت بنصيب الأسد، «إذ أسندت لها دورا بارزا في تعقيد الأحداث وتطورها وفي نمو شخصياتها»²، باختلاف تجلياتها عند توظيفها في الأعمال الأدبية، سواء كانت الشخصية رجلا أو امرأة.

ومن الملاحظ حضور الشخصية الفرنسية في رواية "الخلان" لأمين الزاوي والتي تروي لنا حياة الجزائريين إبان الفترة الاستعمارية، فحضور الفرنسي داخل الرواية تميز باختلافه وتعدده على اختلاف الشخصيات الفرنسية الواردة داخل النص الروائي، والذي أدرجها الروائي متبانية، ولا تتدرج ضمن موقف واحد فقط.

¹ إمام العامري: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، عدد 30، ص 31.

² بشير بويجرة: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، ط2، 2006، ص 199.

1-صورة الفرنسي العنصري:

صور "أمين الزاوي" في روايته "الخلان" صورة الفرنسي العنصري والذي تميز باحتقاره للجزائريين، وخاصة المسلمين منهم، وقد تجلت هذه الصفات بارزة في والد "ساندرين بيجار" أحد القادة العسكريين الكبار والمسؤولين عن المنطقة الغربية، فهو فرنسي متعصب يحمل صورة الكره والاحتقار للجزائريين، "ثم عن أبيها الذي يكره العرب والبربر والبرتغاليين مربى البغال والحمير، وعن استعدادة لقتل كل من يعارضه أو يقف في طريقه"¹، فالشخصية تظهر حقدها وعنصريتها ليس للجزائريين فقط، بل على كل من يعارضه أو يخالف تعاليمه.

لم يكتفى القائد "بيجار" بكرهه وحقده للجزائريين في نفسه فقط، بل حاول توريث هذا الكره والضعينة إلى أبنائه، ويظهر ذلك من خلال الأفكار السيئة عن الجزائريين في ذهن ابنته "ساندرين بيجار"، "لكنها أضافت قائلة: "قال لي أبي البارحة، حين شاهدني واقفة إلى جانبك ويدي في يدك، أن علي أن أحذر من هذه الكائنات العربية والبربرية، فهي كما القروء تنبت لها أذيال طويلة مكان العصص"²، هكذا عمد جميع الفرنسيين على تغليب النظرة الدونية الاحتقارية في أذهان أطفالهم وتشويهها، إذ امتد هذا الاحتقار إلى صغار الفرنسيين، حتى أصبحوا يظنون أن الجزائري ليس بشرا عاديا، ووصل الاعتقاد بهم إلى أنهم حيوانات.

تتواصل عواطف الكره والعنصرية في النص اتجاه الجزائريين وذلك من خلال ما عايشه "أفولاي" أيضا داخل الثكنة العسكرية، وخاصة قبل مجيء "أوغسطين" من قبل مجموعة من المجندين الفرنسيين، «أنا الذي وجدت نفسي محشورا بين شباب من أصول أوروبية تربى كثير منهم على ثقافة العنصرية والإقصاء، كنت كلما شعرت بالمهانة والتهميش أفكر في مغادرة الثكنة»³، هذا الحقد والرفض والسلبية للجنس العربي أوصلوا أفولاي إلى التخمين في ترك الثكنة العسكرية والتخلي عن وظيفته والتي من خلالها يستطيع تحقيق حلم والده في أن يصبح ضابط بنجمة أو نجمتين من أجل الثأر لشرف والده، الذي لم يستطع الحفاظ عليه.

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص45.

² المصدر نفسه، ص50.

³ المصدر نفسه، ص75.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

قدم أمين الزاوي صورة الفرنسي العنصري الحاقد على الجزائري المسلم، في صورتها النمطية المعتادة، فقد كانت معاملته سيئة مع الجزائريين، قائمة على الوحشية والتعذيب، كما اتسمت بالبشاعة والنظرة الدونية والاحتقارية للجزائريين.

2- صورة الفرنسي التقدمي:

لم ينظر أمين الزاوي في روايته "الخلان" إلى الفرنسيين بعين واحدة، إذ أكد على وجود فارق بين الفرنسي الظالم المستبد العنصري، وبين الفرنسي التقدمي عميق الإنسانية، الساعي لتحقيق الخير والسلام.

ومن الشخصيات الفرنسية الواضحة في رواية الخلان وهي شخصية "نيكول" زوجة "ليفي النقاوة" فنيكول امرأة فرنسية تمثل طهارة ونقاوة الإنسان الفرنسي بتآزرها وتعاطفها مع القضية الجزائرية، ورفضها لكل معاني الظلم والاستبداد الذي تسلطه فرنسا على الثوريين الجزائريين، "تقول نيكول بكثير من الألم: «حين كان صوت الأسقف محمد بن دوفال يزأر عاليا يناصر عدالة القضية الجزائرية، حيث جند لها كثيرا من رجال الكنائس والجمعيات الخيرية، كانت في المقابل بعض أنظمة الدول الإسلامية تقف ضد استقلال الجزائر وضد ثورتها التحررية، فكان النظام التركي على سبيل المثال رديفا للحلف الأطلسي المعادي لفكرة استقلال الجزائر»¹، فهي تسرد بكل حسرة وألم الأحداث الثورية والتي كانت تجري إبان الاستعمار، وتدين الأنظمة التي كانت تقف ضد الثورة التحريرية، وضد الثوار والقادة الجزائريين الذين سعوا إلى تحقيق الاستقلال، فكانت لا تتوانى في رصد جل تطورات الثورة، محاولة تأييدها، حتى وإن كان مع نفسها، وإرضاء لضميرها.

لم تبق "نيكول" مكتوفة اليدين تتابع الأحداث والظلم الذي يقع على الأهالي والفقراء في صمت، بل سعت إلى تقديم يد المساعدة لهم ومحاولة التخفيف عن ما تقوم به فرنسا ضدهم، «تنشط نيكول آلهة الشمس بكل تقان في الأحياء الفقيرة التي غالبية ساكنتها من الأهالي، وفي عز الأحداث وهطول أخبار التعذيب والتصفيات، كانت لا تتوانى عن تنظيم حملات التلقيح الطبية... وأشرفت على بناء ثلاث مدارس لتعليم أبناء وبنات الأحياء الفقيرة والمناطق الريفية المعزولة والمحرومة...

¹ أمين الزاوي، الخلان ، ص145.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

تولت مهمة جمع المال من المتبرعين الخواص بغرض تجهيز هذه المدارس تولت مهمة جمع المال من المتبرعين الخواص بغرض تجهيز هذه المدارس بالأدوات المدرسية وكذا الألبسة والأحذية للأطفال التلاميذ وتأمين إ طعامهم وإيواء من يقيمون بعيدا في مرقد تابعة للمؤسسة»¹ ، فقد ظلت تقدم الخدمات الجلية للجزائريين من أجل التتقيص من حجم الفقر والجهل الذي ألم بأطفال الجزائر والجزائريين، نتيجة لما سعت فرنسا إلى تحقيقه.

طهارة قلبها ونقاوته جعل منها إنسانة فرنسية، تسعى إلى إحداث الفرحة في قلوب الجزائريين، فتشاركهم دائما فرحتهم بالأعياد والمناسبات الدينية، «تصر "نيكول" على الاحتفال مع الأهالي بالأعياد الدينية، فتشاركهم بهجة عيد الأضحى وعيد الفطر وعاشوراء والمولد النبوي، ولا تخذش صيام أحد أيام رمضان»²، فاحتفالها مع الأهالي يزيد من نشر المحبة في قلوب الجزائريين ولكي تمدهم بجرعة من الأمل وعدم تغليب النظرة السيئة على كل الفرنسيين ممن سعوا إلى ظلم الجزائر وأبنائها.

تعاطف نيكول مع أبناء الجزائر وأطفالها، ظل مما تحمله على عاتقها فحاولت جاهدة مد يد العون لهم، وإحداث تغيير في حياتهم، متأثرة بأحوالهم السيئة، مستتكرة لجل أعمال الفرنسيين الظالمين«وانتقلت لرواية بعض قصص معاناة أطفال أحياء الأهالي المحرومين من أبسط شروط الحياة، وإشرافها على بناء بعض المدارس، واستتكارها ما يقوم به بعض الفرنسيين وهو ما يتعارض مع وصايا السيد المسيح من حب وتسامح»³ فعلى الرغم من أنها فرنسية إلا أنها تتعامل مع الآخر بكل لطف وحب، مبني على أساس ديني، فتتبع ما أورده دينها المسيحية متجاهلة الظلم والاستبداد الذي فرضه حكام بلدها من نظرة عنصرية وحقد وظلم وإيادة.

قدم "أمين الزاوي" في رواية "الخلان" صورة الفرنسي التقدمي، المختلف عن الصورة النمطية المعتادة في الظلم والاستبداد، بصورة تحمل من الرحمة والتعاطف والحب ما يلغي هذه النظرة الدائمة والتي أخذها جل الجزائريين عن الفرنسيين، وهذا ما يلغي الحكم الكلي على المستعمر ويعطي فرصة لإلقاء نظرة أخرى لأبناء فرنسا، تعتمد على تعدد النظرات في الحكم عليهم.

¹ أمين الزاوي، الخلان ، 5-146.

² المصدر نفسه، ص153.

³ المصدر نفسه، ص226.

3- الفرنسي المثقف:

«قدم أمين الزاوي في روايته، صورة الفرنسي المثقف، الذي يحمل من العلم والنباهة ما أوصله لمهنة الطب، ضف إلى ذلك عدم تخليه على هوايته المفضلة في شخصية المجند "أوغسطين قيران"، والذي التحق بالثكنة العسكرية وأصبح صديق أفولاي "أوغسطين طبيب وفنان تشكيلي هاو، جاء وهران المدينة المتوسطة قادما إليها من مدينة صغيرة سياحية اسمها "ويسترهام"¹، فهو من المجندين القادمين من أقصى الشمال الفرنسي لأداء الخدمة الوطنية والتي فرضتها فرنسا على جميع شبابها، حتى وإن كانوا من مثقفها وعالمها.

أوغسطين الشاب المثقف الفرنسي، الذي ساهمت ثقافته في كرهه للحروب ولما تجره وراءها من أهوال، يدفع ثمنها أبناء البلد المستعمر، «لم يكن الرسم مهنة المجند أوغسطين، هي هواية تَأْكُل أحشائه منذ الصغر، درس الطب وتخرج طبيا عاما،... اشتغل في عيادة عمومية تطل على الساحة العمومية، ساحة 6 جوان 1944، وكلما نظر إلى هذه الساحة كره الحرب، واستعاد كثيرا مما رواه له جده، وما قرأه وما شاهده من أفلام وثائقية عن فداحة الحروب، وعن الموت القاسي وعن الخراب والكرهيات التي تخلفها في النفوس وفي المدن»²، فتجربته أثناء مشاهدة ما تخلفه الحرب من تدمير ولد كرهه للحروب ونبده لها فمهنته مساعدة المرضى وإرجاع حياتهم لا إنهاءها في خضم حروب مريعة.

كل ما يجلب تفكير أوغسطين ويثير انتباهه هو الحديث على الأمور الثقافية واحتكاكه بالمثقفين من دون الرجوع إلى أصولهم أو انتمائهم الديني أو السياسي أو الجغرافي وخاصة مع الآخر والذي يمثل عدوا بالنسبة للأنثى الفرنسي، «أول ما شدني إليه لغته الفرنسية الراقية التي يتحدث بها، يتحدث كالكتب، إضافة إلى تحليلاته السياسية الدقيقة وثقافته التاريخية العالية، تراه يتحدث عن أعمال الأدباء العالميين من فرنسيين وروس وأمريكيين وبريطانيين وألمان بكثير من الإمتاع والشعرية»³، فهو يستمتع بكل حب وإمتاع إلى هذا الجزائري المثقف، الذي يعرف كل أعمال جل الأدباء العالميين على

¹ أمين الزاوي، الخلان، ص76.

² المصدر نفسه، ص78.

³ المصدر نفسه، ص101.

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.

اختلاف البلدان التي ينتمون إليها، فيجد في مجالسته والاستماع إليه ما يسعده ويزيد في ثقافته.

كأي مثقف يسعى دوما لاقتناء المزيد من المعلومات والثقافات المختلفة، نجد أوغسطين معجبا بأحياء وهران وما تحتضنه من مثقفين، تأهلا منهم مالم يستطع أن يذله في السنوات التي درس فيها، «يعلمك حي اللالك دوك مالا تعلمك إياه الكتب، وتفهم من أفواه البسطاء مالا يستطيع شرحه أساتذة الجامعات والمعاهد الكبرى في باريس أو في مدينة الجزائر»¹، فهو يعترف بثقافة الآخر وذكائه وقدرته على إيصال المعلومات للمتلقين، حتى من هم بسطاء يستطيعون تقديم المعلومة بكل سهولة ويسر، كما لم يستطع أي دكتور في الجامعة إيصالها.

أوغسطين من الشباب الفرنسيين العسكريين والمثقفين الذين تفتنوا بفضل هذه الثقافة وهذا الوعي إلى أنهم ينتمون إلى معسكر الظلم والاستبداد، «كان يقرأ ما في صدري، يطل على أفكاري التي تسكن رأسي فتعذبني أنا الآخر منذ فترة، مع ذلك خفت أن أبدي موقفا إيجابيا مما جاء على لسانه...بدأ بعض من حولي في الثكئة وحتى خارجها، يدركون بعض مشاعر تعاطفي مع الأهالي و صداقتي العميقة والأخوية مع أفولاي الذي تم تجريده من سلاحه»²، فوعي أوغسطين بانتمائه للمعسكر الخاطئ ومعرفته بأن فرنسا ظالمة مستبدة لهذا البلد الظاهر، حز في نفسه أن يبقى منتميا لسلطة الجشع والظلم، ولطالما كان للمثقف مكان من العلم والمعرفة يستطيع من خلال هذا الثقافة التمييز بين الحق والباطل.

قدم "أمين الزاوي" صورة الفرنسي المثقف الواعي، الذي يتبع عقله ولا كما تمليه فرنسا عليهم، حيث أتى بصورة مختلفة عن الصورة النمطية التي رسمت عن الفرنسيين والتي تحكم بنظرة شاملة على أنهم وحشيين، ذوي نظرة احتقارية ودونية اتجاه الجزائريين.

¹ أمين الزاوي، الخلان ، ص178.

² المصدر نفسه، ص207.

خلاصة الفصل الثاني

وفي ختام هذا الفصل، والذي تتبعنا فيه صورة الآخر في هذه الرواية، فقد تطرقنا لصورة اليهود والمسيح وصورة فرنسا، فتأرجحت صورة اليهود بين عدة شخصيات منها شخصية إنسانية وشخصية وطنية، فهي صور إيجابية نحو الأنا المسلم في مسارها داخل الرواية، أما صورة المسيحي فقد جسدها أمين الزاوي في غير صورتها النمطية وغلبت الصفات الحسنة فيهم، فكانت بين الشخصية المتسامحة والمتدينة والشخصية المثقفة وأيضا شخصية الخيانة الزوجية، حيث غلبت عليهم النظرة المتسامحة نحو الأنا المسلم مبطلا بذلك الصورة النمطية المرسومة نحوهم، واخيرا صورة الفرنسي المستعمر الغاشم داخل الرواية، اختلفت وتباينت في شخصية العنصري وشخصية التقدمي والمثقف، ولعل تباين نظرة الجزائريين للفرنسيين ترجع إلى خلفيات كونها من خلال ثقافته عن ذلك الطرف.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذا الموضوع البحثي، فإنه يخلص إلى جملة من النتائج النهائية، والتي تعرض كالآتي:

- اختلاف وتعدد الآراء والأفكار بين الفلاسفة والمفكرين في تحديد مصطلح واحد للأنا والآخر، كونها تدخل ضمن مجال واسع، وهو العلوم الإنسانية بكل فروعها وتداخلها مع عديد العلوم الأخرى.
- الصورولوجيا مجال من مجالات دراسة النصوص الأدبية، يعرف من خلالها الدارس صور الشعوب في نصوص غيره من الثقافات.
- الصورولوجيا تساهم في تعديل الصورة المشوهة المقدمة عن الشعوب، وتساهم في تحقيق التواصل الإنساني بين الأمم.
- الصورة هي انعكاس لمشاعر الشعوب من خلال الشخصيات الروائية.
- انتشار الصورة النمطية بين الشعوب لقلة الاتصال بينها، وعدم الرغبة في معرفة الآخر معرفة جيدة، ما يولد سوء الفهم والتوتر.
- صور لنا أمين الزاوي الأنا المتمسك بدينه وهويته ووطنه رغم العنف والاضطهاد الموجه إليه من طرف الآخر (الفرنسي)
- تبين لنا الرواية نضال وكفاح الأنا من أجل نيل الحرية التي سلبها منه المستعمر الغاشم، كما حاولت إثبات ذاتها، ووجودها وانتمائها.
- استطاع الروائي تقديم صورة عن الآخر تحمل بعض ملامح الإنسانية والحضارية.
- كان للآخر اليهودي والمسيحي حضورا واسعا في الرواية، وكسر ما هو معروف بأن اليهود والمسيح يكونون عداوة واضحة للمسلمين، فارتكزت الرواية عليهم لتبين عكس ذلك، وتبرز طبيعة علاقتهم مع المسلمين.
- حاول الروائي تجسيد الصورة الإيجابية التي ارتسمت في شخصية الآخر اليهودي والمسيحي، إزاء معاملتهم وانفتاحهم مع الأنا المسلم.

خاتمة

- قدم الروائي صورة عن الأنا المسلم الحاقد على الآخر وعدم قبوله له، وهي نزعة مرتبطة بالثقافة الإيديولوجية الدينية الإسلامية، والوطنية المغلقة.
- نلاحظ في رواية الخلان انتشار المطالعة، وحب المعرفة عند الغربيين كما عند الجزائريين، وهذا ما يكسر الاختلاف القائم بين الحضارة الشرقية (الأنا) والحضارة الغربية (الآخر).
- ساهمت الأديان السماوية في إثراء النص الروائي من خلال تحريك أحداث الرواية، فنجد تفاعلا بين الدين الإسلامي مع الديانات الأخرى، كاليهودية والمسيحية.
- صورة الأنا المسلم في رواية الخلان كانت متأرجحة في شكلين مختلفين، بين التسامح والخيانة في نفس الوقت.
- برز داخل الرواية إعجاب الروائي أمين الزاوي بالآخر، خاصة اليهودي الذي وصل لحد الانبهار، من خلال شخصية ليفي النقاوة زمрман.

الملاحق

الملحق رقم 01: ملخص الرواية

تدور أحداث رواية "الخلان" لأمين الزاوي حول ثلاثة أصدقاء أو خلان، تجمع بينهم علاقة صداقة داخل ثكنة عسكرية، حيث تروى أحداثها في الفترة الممتدة من ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال في الغرب الجزائري.

هؤلاء الخلان جمعت بينهم ظروف مختلفة، في بلد واحد "الجزائر" على اختلاف أديانهم، أولهم "أفولاي رشدي" جزائري مسلم، من قرية حب الملوك بتلمسان، ينتمي لعائلة عريقة "آل رشدي" بمستوى معيشي لا بأس به، مما مكنه من العيش الكريم وطلب العلم فقد كان على وشك اجتياز البكالوريا لولا العنصرية التي واجهته وحالت دون ذلك ليلتحق أفولاي بالجيش الفرنسي في مدينة وهران، رغبة منه في تحقيق ذاته والانتقام لشرفه وشرف والده الذي شجعه على ذلك.

وفي الثكنة العسكرية يلتقي بالنقيب "ليفي النقاوة زمرمان" الجزائري اليهودي القادم من تلمسان هو الآخر، فقد ولد بقرية "الحناية" غير بعيدة عن تلمسان من أصول مورسكية يهودية، والمجنّد "أوغسطين قيران" الفرنسي المسيحي، القادم من أقصى الشمال الفرنسي إلى وهران لتأدية الخدمة العسكرية، حيث جمعت "أفولاي" و"أوغسطين" منذ وصول هذا الأخير علاقة صداقة قوية، لتزداد قوة بمرور الأيام، وتجمعها مغامرات حي الكرب وليالي وهران الطوال، أما عن "ليفي النقاوة" فقد كان أعلى منهما رتبة لكنه كان متواضعا محترما لمن هو أقل منه مكانة مما جعلهما أكثر قربا منه.

تربط الأصدقاء علاقة أخوية مع مرور الوقت ليتفطن الثلاثة أنهم أخطأوا بالتحاقهم بالجيش الفرنسي، ووقوفهم في المعسكر الخاطيء ومع تغير أوضاع البلاد وعلو صوت الثورة التحريرية، يقرر الخلان الالتحاق بصفوف الثورة لمساعدة الثوار، وبتخطيط من "ليفي النقاوة" يهرب الأصدقاء ليلا سرا ملتجئين بجيوش التحرير الوطني، ولمعرفة ليفي بخريطة الجزائر وخاصة وهران وضواحيها ساهم في انتصارات كبرى، وأوشك أن يصبح قائدا عسكريا، إلا أن استشهد في إحدى المعارك الطاحنة، ليعيش "أفولاي" و"أوغسطين" فرحة الاستقلال ونشوة النصر، فيستقر "أوغسطين" بالجزائر ويواصل عمله كطبيب، فيما نظم "أفولاي" إلى الحرب الإسلامي المتطرف، ليعود إلى الجبل من جديد ولكن هذه المرة ليس لمحاربة فرنسا إنما لمحاربة أبناء جلدته، لتنتهي الرواية بنفس

المشهد الذي بدأت به في عيادة "أوغسطين" وزيارة "أفولاي" الصديق للعدو، الذي كان بالأمس سندا وظهرا، وها هو اليوم يصفيه كما صفى غيره ممن يراهم الله.

الملحق رقم 02: التعريف بالكاتب أمين الزاوي:

أمين الزاوي من مواليد 25 نوفمبر 1956م، بتلمسان بلدية مسيردة، هو مفكر وكاتب وروائي جزائري، بدأ مشواره العلمي في 1970م، تعرض لمحاولة اغتيال، زوجته الشاعرة ربعة جلطي، دخل عامل الترجمة، فكتب باللغتين العربية والفرنسية، قدم للأدب والثقافة الجزائرية الكثير، عرف بمواضيعه الجريئة في الكتاب الروائية، وبآرائه الصريحة، غزير العطاء، ترجمت رواياته لعدة لغات (أزيد من اثنتي عشرة لغة) كما تميزت باليمنوع والجريء، كتب عن أعلام الجزائر والتاريخ السياسي، والوقائع التاريخية المسكوت عنها، تأثر بحكايات والدته في صغره ليكتب عن المرأة، اطلع على الكتب التراثية والعربية، ثم ألف ليلة وليلة والشعر القديم والحديث، وتأثر بالأدب الكلاسيكي.

مناصبه: شغل عدة مناصب منها: أستاذ الدراسات النقدية في جامعة وهران بعد تحصله على شهادة الدكتوراه عن "صورة المثقف في رواية المغرب العربي" عمل كمدير لقصر الثقافة بوهران، ومديرا للمكتبة الوطنية برتبة وزير، وأستاذا محاضرا في جامعة باريس الثامنة، وأيضا أستاذ محاضر بكلية الآداب بالجزائر، كان دكتور أكاديمي وروائي، وإعلامي ومحاور ومثقف، أدار كثير من المنتديات، حضر ملتقى تلمسان "حول الفيلسوف" "جاك دريدا" عام 2014، كتب في جريدة الجمهورية وجريدة (liberté)

كان منشط لعدة حصص: "أقواس في عالم الكتب" بمجلة وهران التلفزيونية وحصّة "الفهرسة" بقناة الجزائرية، وله برامج إذاعية مميزة وهي "جواهر" و"أوراق وحبر"، له مجموعة قصصية منها "ويجيء الموج امتدادا"

من بين رواياته العربية: رائحة الأنثى، وحشة اليمامة، عودة الأنتلجسيا الغزوة الرعشة، الخنوع، امرأة وسط أرواح، وحكاية أطراف الريح، يصحو الحرير، ترجمة خاطر، لها سر نحلة، شارع إبليس، حادي التبوس، السماء الثامنة، عسل القيلولة، الملكة وختمها بـ "الخلان"، ومن بين رواياته باللغة الفرنسية:

La sieste de mimosa chambre de la vierge impure, le dernier juif de ta mentit.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

• قائمة المصادر

(1) أمين الزاوي: الخلان، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، لبنان، الجزائر، ط1، 2019م.

• قائمة المراجع

- المراجع باللغة العربية:

(2) أحمد ياسين سليمان: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، دط، دت.

(3) بشير بويجرة: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، ط2، 2006.

(4) سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر، دط، دت.

(5) سعد فهد الدويخ: الآخر في الشعر العربي، أربد عالم الكتب الحديث، الأردن، دط، 2009م.

(6) عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980م.

(7) عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1986م.

(8) عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية (دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية) دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2001.

(9) غالي شكري: أزمة الجنس في القصة العربية، ط1-ط4، دار الشروق، الأردن، 1991م.

(10) فؤاد كامل: الغير في فلسفة سارتر، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، دت.

(11) ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2010م.

12) محمد راتب الحلاق: نحن والآخر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1997.

13) محمد رجب: فلسفة المرأة، دار المعارف، ط1، 1994م.

14) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار النهضة، مصر، ط3، مصر، 2003م.

15) ميخائيل إبراهيم أسعد: شخصيتي كيف أعرفها؟ دار الآفاق اللبنانية، لبنان، ط3، 1987م.

- المراجع المترجمة:

16) بول ريكور: فلسفة الإرادة، الإنسان الخطاء، تر: عدنان نجيب الدين، المركز الثقافي العربي، لبنان، د ط، 2003.

17) دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، د ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.

18) سيغموند فرويد: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، 1982م.

19) عدد من المقارنين الفرنسيين: الوجيز في الأدب المقارن، إشراف بيار برونيل وايف شيرفيل، تر: غسان بديع السيد.

20) مالك بن بني: ميلاد مجتمع (مشكلات حضارة)، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا.

• الموسوعات والمعاجم:

21) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2003.

22) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت.

23) إميل يعقوب: بسام بركة، مي شيخاني: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، عربي، إنجليزي، فرنسي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.

24) جان لابلاش وبونتليش: معجم مصطلحات التحليل النفسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1.

25) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د ط، 1982.

قائمة المصادر والمراجع

- (26) حسن شحاتة وآخرون: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003.
- (27) عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية، مصر، 1984م.
- (28) عبد النبي ذاكر: الصورة...الأنا، الآخر، سلسلة شرفات، ع43، منشورات الزمن، المغرب، 1987م.
- (29) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الهيئة العامة المكاتب، دب، ج1، ط3، 1980.
- (30) لويس معلوف: المنجد في اللغة والعلوم، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، 1991.
- (31) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دط، 1983م.

• المجالات:

- (32) إمام العامري: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، عدد30.
- (33) حاتم زيدان والعيد جلولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائي للأنا والآخر عند اللغة التعريفية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي لسمية محنش، مجلة الأثر، 29ديسمبر2017.

• الرسائل الجامعية:

- (34) سعد سامي محمد: الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، العراق، 2012م.
- (35) صالح إبراهيم نجم: جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، اللاذقية، سوريا، 2013/2012.
- (36) مي عودة، أحمد ياسين: الآخر في الشعر الجاهلي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة نجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006/2005.

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
	مدخل نظري: الأنا والآخر مفاهيم واصطلاحات.
3	1- مفهوم الأنا.
3	1-1- لغة.
3	1-2- اصطلاحا.
7	2- مفهوم الآخر:
7	2-1- لغة.
7	2-2- اصطلاحا.
10	3- مفهوم الصورة.
10	3-1- لغة.
10	3-2- اصطلاحا.
13	4- الصورولوجيا (صور الشعوب).
14	4-1- أنواع الصورة.
16	4-2- أنماط الصورة.
18	خلاصة المدخل
	الفصل الأول: صورة الأنا في رواية الخلان لأمين الزاوي.
21	أولا: صورة الأنا المسلم.
21	1- صورة المسلم المتسامح.
23	2- صورة المسلم الجاهل.
24	3- صورة المسلم المتطرف.
26	ثانيا: صورة الأنا الجزائري.
26	1- صورة الرجل.
26	1-1- صورة الرجل الأب.
28	1-2- صورة الرجل الخل.

فهرس المحتويات

31	1-3- صورة الرجل الخائن.
34	2- صورة المرأة.
35	2-1- صورة الأم.
37	2-2- الزوجة العاقر.
38	2-3- المرأة العانس.
39	2-4- المرأة المومس.
40	3- صورة الطفل.
42	ثالثا: صورة الأنا الأمازيغي.
43	خلاصة الفصل الأول.
الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي.	
46	أولا: صورة الآخر اليهودي.
47	1- صورة اليهودي الحكيم.
49	2- صورة اليهودي الإنساني.
51	3- صورة اليهودي الوطني.
54	ثانيا: صورة الآخر المسيحي.
56	1- صورة الرجل المسيحي.
56	1-1- صورة المسيحي المتسامح.
58	1-2- صورة المسيحي المتدين.
60	2- صورة المرأة المسيحية.
60	2-1- صورة المسيحية المثقفة المتسامحة.
62	2-2- صورة المسيحية الخائنة.
65	ثالثا: صورة الآخر الفرنسي.
66	1- صورة الفرنسي العنصري.
67	2- صورة الفرنسي التقدمي.
69	3- صورة الفرنسي المثقف.
71	خلاصة الفصل الثاني.

فهرس المحتويات

73	خاتمة.
76	ملاحق.
79	قائمة المصادر والمراجع.
83	فهرس المحتويات.
/	ملخص.

ملخص

ملخص:

تتمحور دراستنا الموسومة بـ الأنا والآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي حول الانا والآخر، حيث يركز على عرض طبيعة العلاقة بينهما في مجتمع جزائري، يضم المسلم، اليهودي والمسيحي، إذ تطرقنا في مستهل هذا البحث إلى المفاهيم التأسيسية المتعلقة بهما، وانتقلنا إلى بيان تمظهرات كل منهما داخل هذا المتن الروائي، وذلك عبر تفريعهما داخل فصلين تطبيقيين، وختاماً قدمنا أهم النتائج النهائية بخصوص هذه الدراسة.

Summary:

Our study, tagged with the ego and the other in Al-Khalan by Amin Al-Zawi's novel, revolves around the ego and the other, as it is based on a presentation of the nature of the relationship between them in an Algerian society that includes the Muslim, the Jew and the Christian. Within this narrative body, by dividing them into two practical chapters, and in conclusion, we presented the most important final results regarding this study.